

العلاقة الحميمة

بين

الصحابة وآل البيت

(رضي الله عنهم أجمعين)

منقولة من كتب الشيعة المعتمدة

إعداد

سليمان بن صالح الخراشي

1425



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ؛
نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ..

أما بعد : فقد قال الله تعالى في وصف آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم
وصحابته الكرام بأنهم (أشداء على الكفار رحماء بينهم) ، قال الشيخ ابن
سعدي - رحمه الله - : (أي متحابون متراحمون متعاطفون كالجسد الواحد ،
يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه) (تيسير الكريم الرحمن ٧/١١١) . وقد
تواترت الأخبار بتأكيد هذا الأمر بينهم . وما قد يحدث بينهم من خلاف فهو من
قبيل الخلاف الإجهادي الذي يُعذر المخطئ فيه - والله الحمد - .

وقد كانت العلاقة الحميمة بين آل البيت وصحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم بادية للعيان ، واضحة الأثر عند كل منصف ، وقد استفاضت الآثار عنهم
بهذا الأمر ؛ سواء عند أهل السنة أو الشيعة .

إلا أن الشيعة - هداهم الله - لم يعجبهم هذه العلاقة الحميمة بين الفئتين ،
فراحوا يفترون الأكاذيب والأباطيل التي تصور تلك العلاقة بغير صورتها
الحقيقية .

ولكن فاتهم في غمرة هذه الأكاذيب أن ينتهبوا إلى أن كتبهم المعتمدة ، وآثارهم
المتصلة بالبيت حافلة بتوثيق تلك العلاقة الحميمة !!

وهذا ما لا يستطيعون له دفعًا ؛ إلا أن يقولوا قولتهم المشهورة إذا أعيتهم
الحقيقة بأن (هذا من باب التقية) !! ولا أدري ممّ يتقي أئمة آل البيت الأبطال
الشجعان باعترافهم !

وقد أحببت في هذه الرسالة أن أخص بعض الكتب التي اهتمت بهذه العلاقة
الحميمة بين الصحابة وآل البيت - رضي الله عنهم أجمعين - وذلك باعتماد
كتب الشيعة الموثوقة عندهم فقط ؛ لكي يتبين شباب الشيعة - وفقهم الله للحق -
ماهم عليه من انحراف تجاه صحابة نبيهم صلى الله عليه وسلم بسبب ركام
الأباطيل التي حجبوا بها عن رؤية الحق .

وأنصح أخيرًا كل باحث عن الحق بقراءة رسالة (رحماء بينهم) للشيخ
الفاضل صالح الدرويش - حفظه الله - .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

كتبه / سليمان بن صالح الخراشي

مدح علي رضي الله عنه للصحابة :

يقول - رضي الله عنه - : (لقد رأيت أصحاب محمد p ، فما أرى أحداً يشبههم منكم! لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم! كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم! إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب) [نهج البلاغة ص ١٤٣ دار الكتاب بيروت ١٣٨٧ هـ بتحقيق صبحي صالح، ومثل ذلك ورد في "الإرشاد" ص ١٢٦].

وهاهو يمدح أصحاب النبي عامة، ويرجحهم على أصحابه وشيعته الذين خذلوه في الحروب والقتال، وجبنوا عن لقاء العدو ومواجهتهم، وقعدوا عنه وتركوه وحده، فيقول موازناً بينهم وبين صحابة رسول الله: (ولقد كنا مع رسول الله p ، نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا: ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللقم، وصبراً على مضمض الألم، وجداً في جهاد العدو، ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما: أيهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرة لنا من عدونا، ومرة لعدونا منا، فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه، ومتبوناً أوطانه. ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم، ما قام للدين عمود، ولا اخضر للإيمان عود. وأيم الله لتحتلبنها دماً، ولتتبعنها ندماً) . ["نهج البلاغة" بتحقيق صبحي صالح ص ٩١ ، ٩٢ ط بيروت].

ويذكرهم أيضاً مقابل شيعته المتخاذلين، ويأسف على ذهابهم بقوله: (أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه، وهيجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً، بعض هلك وبعض نجا، لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن الموتى، مرة العيون من البكاء، خمص البطون من الصيام، ذبل الشفاه من الدعاء، صفر الألوان من السهر، على وجوههم غبرة الخاشعين، أولئك إخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظماً إليهم ونعض الأيدي على فراقهم) . ["نهج البلاغة" بتحقيق صبحي صالح ص ١٧٧ ، ١٧٨].

ويمدح المهاجرين من الصحابة في جواب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فيقول: (فاز أهل السبق بسبقهم، وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم) . ["نهج البلاغة" ص ٣٨٣ بتحقيق صبحي صالح].

ويقول أيضاً: (وفي المهاجرين خير كثير تعرفه، جزاهم الله خير الجزاء) .
["نهج البلاغة" ص ٣٨٣ بتحقيق صبحي صالح] .

كما مدح الأنصار من أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام بقوله : (هم والله ربوا الإسلام كما يربي الفلو مع غنائهم، بأيديهم السباط، وأسننتهم السلاط) .
["نهج البلاغة" ص ٥٥٧ تحقيق صبحي صالح] .

ومدحهم مدحاً بالغاً موازناً لأصحابه ومعاولية مع أنصار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (أما بعد! أيها الناس: فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله ﷺ أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه إلا قبيلتين صغير مولدها، وما هما بأقدم العرب ميلاداً، ولا بأكثرهم عدداً، فلما آوا النبي ﷺ وأصحابه، ونصروا الله ودينه، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وتحالفت عليهم اليهود، وغزتهم اليهود والقبائل قبيلة بعد قبيلة، فتجردوا لنصرة دين الله، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل وما بينهم وبين اليهود من العهود، ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليمامة وأهل الحزن والسهل [وأقاموا] قناة الدين، وتصبروا تحت أحلاس الجلاذ حتى دانت لرسول الله ﷺ العرب، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه، فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب) .
["الغارات" ج ٢ ص ٤٧٩، ٤٨٠] .

ويروي المجلسي عن الطوسي رواية موثوقة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال لأصحابه: (أوصيكم في أصحاب رسول الله ﷺ، لا تسبوهم، فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً، ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله ﷺ (ﷺ) في هؤلاء) . ["حياة القلوب للمجلسي" ج ٢ ص ٦٢١] .

ويمدح المهاجرين والأنصار معاً حيث يجعل في أيديهم الخيار لتعيين الإمام وانتخابه، وهم أهل الحل والعقد في القرن الأول من بين المسلمين وليس لأحد أن يرد عليهم، ويتصرف بدونهم، ويعرض عن كلمتهم، لأنهم هم الأهل للمسلمين والأساس، فيقول: (إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضى، فإن خرج منهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى) . ["نهج البلاغة" ج ٣ ص ٧ ط بيروت تحقيق محمد عبده وص ٣٦٧ تحقيق صبحي] .

آل البيت يمدحون الصحابة :

وهاهو علي بن الحسين الملقب بزین العابدين - الإمام المعصوم الرابع عند الشيعة ، وسيد أهل البيت في زمانه - يذكر أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام، ويدعو لهم في صلواته بالرحمة والمغفرة لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد وتبليغ رسالة الله إلى خلقه فيقول: (فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان اللهم وأصحاب محمد خاصة، الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكاتفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته، اللهم ما تركوا لك وفيك، وأرضهم من رضوانك وبما حاشوا الحق عليك، وكانوا من ذلك لك وإليك، واشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه ، ومن كثرة في اعتزاز دينك إلى أقله، اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان خير جزائك، الذين قصدوا سمتهم، وتحروا جهتهم، لو مضوا إلى شاكلتهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم، ولم يخلجهم شك في قفو آثارهم والائتمام بهداية منارهم مكانفين وموازين لهم، يدينون بدينهم، ويهتدون بهديهم، يتفقون عليهم، ولا يتهمونهم فيما أدوا إليهم" [صحيفة كاملة لزین العابدين ص ١٣ ط الهند ١٢٤٨هـ].

ويقول الحسن العسكري - الإمام الحادي عشر عند الشيعة - في تفسيره: (إن كليم الله موسى سأل ربه : هل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله: يا موسى! أما عملت أن فضل صحابة محمد μ على جميع صحابة المرسلين كفضل محمد μ على جميع المرسلين والنبیین). [تفسير الحسن العسكري ص ٦٥ ط الهند، وأيضاً "البرهان" ج ٣ ص ٢٢٨، واللفظ له].

وكتب بعد ذلك في تفسير الحسن العسكري (إن رجلاً ممن يبغض آل محمد وأصحابه الخيرين أو واحداً منهم يعذبه الله عذاباً لو قسم على مثل عدد خلق الله لأهلكهم أجمعين). [تفسير الحسن العسكري ص ١٩٦].

ولأجل ذلك قال جده الأكبر علي بن موسى الملقب بالرضا - الإمام الثامن عند الشيعة - حينما سئل "عن قول النبي μ : أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهديتم ، وعن قوله عليه السلام: دعوا لي أصحابي؟ فقال: هذا صحيح). [نص ما

ذكره الرضا نقلاً عن كتاب "عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق تحت قول النبي: أصحابي كالنجوم ج ٢ ص ٨٧].

وإيكم ما قاله ابن عم النبي p وابن عم علي رضي الله عنه عبد الله بن عباس - فقيه أهل البيت وعامل علي رضي الله عنه - في حق الصحابة: (إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خص نبيه محمداً p بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم الله في كتابه فقال: [رحماء بينهم] الآية، قاموا بمعالم الدين، وناصروا الاجتهاد للمسلمين، حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه، وظهرت آلاء الله، واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل بهم الشرك، وأزال رؤوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بعد فيها) . ["مروج الذهب" ج ٣ ص ٥٢، ٥٣ دار الأندلس بيروت].

ويروي محمد الباقر رواية تنفي النفاق عن أصحاب رسول الله p ، وتثبت لهم الإيمان ومحبة الله عز وجل كما أوردها العياشي والبحراني في تفسيريهما تحت قول الله عز وجل: [إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين] : عن سلام قال: كنت عند أبي جعفر، فدخل عليه حمران بن أعين، فسأله عن أشياء، فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر عليه السلام: أخبرك أطل الله بقاءك وأمتعنا بك، إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا، وتسألوا أنفسنا عن الدنيا، وتهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال، ثم نخرج من عندك، فإذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنما هي القلوب مرة يصعب عليها الأمر ومرة يسهل، ثم قال أبو جعفر: أما إن أصحاب رسول الله p قالوا: يا رسول الله نخاف علينا النفاق، قال: فقال لهم: ولم تخافون ذلك؟ قالوا: إنا إذا كنا عندك فذكرتنا روعنا، ووجلنا، نسينا الدنيا وزهدنا فيها حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك، فإذا خرجنا من عندك، ودخلنا هذه البيوت، وشممنا الأولاد، ورأينا العيال والأهل والمال، يكاد أن نحول عن الحال التي كنا عليها عندك، وحتى كأننا لم نكن على شيء، أفتخاف علينا أن يكون هذا النفاق؟ فقال لهم رسول الله p : كلا، هذا من خطوات الشيطان. ليرغبكم في الدنيا، والله لو أنكم تدومون على الحال التي تكونون عليها وأنتم عندي في الحال التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم

الملائكة، ومشيتم على الماء، ولولا أنكم تذنبون، فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً لكي يذنبوا، ثم يستغفروا، فيغفر الله لهم، إن المؤمن مفتن تواب، أما تسمع لقوله: [إن الله يحب التوابين] وقال: [استغفروا ربكم ثم توبوا إليه] . [تفسير العياشي" ج ١ ص ١٠٩، و "البرهان" ج ١ ص ٢١٥].

وأما ابن الباقر جعفر الملقب بالصادق فإنه يقول: (كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان من الطلقاء، ولم ير فيهم قدرى ولا مرجئ ولا حروري ولا معتزلي، ولا صاحب رأي، كانوا يكون الليل والنهار ويقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير) . [كتاب الخصال" للقمي ص ٦٤٠ ط مكتبة الصدوق طهران].

موقف أهل البيت من أبي بكر الصديق:

يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يذكر بيعة أبي بكر الصديق بعد وفاة رسول الله ﷺ : (عند انثيال الناس - أي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب - على أبي بكر، وإجفالههم إليه ليبياعوه: فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر، فبايعته ونهضت في تلك الأحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت "كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون " ، فتولى أبو بكر تلك الأمور فيسر، وسدد، وقارب، واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله [فيه] جاهداً) . ["الغارات" ج ١ ص ٣٠٧ تحت عنوان "رسالة علي عليه السلام إلى أصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر"].

ويذكر في رسالة أخرى أرسلها إلى أهل مصر مع عامله الذي استعمله عليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري: (بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو. أما بعد! فإن الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله، وبعث به الرسل إلى عباده وخص من انتخب من خلقه، فكان مما أكرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم [به] من الفضيلة أن بعث محمداً - ﷺ - [إليهم] فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض، وأدبهم لكيما يهتدوا، وجمعهم لكيما [لا] يتفرقوا، وزكاهم لكيما يتطهروا، فلما قضى من ذلك ما عليه قبضة الله [إليه] ، فعليه [صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه إنه حميد مجيد. ثم إن المسلمين من بعده استخلفوا

امرأين منهم صالحين عملاً بالكتاب وأحسننا السيرة ولم يتعديا السنة ثم توفاهما الله فرحمهما الله). ["الغارات" ج ١ ص ٢١٠ ومثله باختلاف يسير في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، و"ناسخ التواريخ" ج ٣ كتاب ٢ ص ٢٤١ ط إيران، و"مجمع البحار" للمجلسي].

ويقول أيضاً وهو يذكر خلافة الصديق وسيرته: (فاختار المسلمون بعده (أي النبي (p) رجلاً منهم، فقارب وسدد بحسب استطاعة على خوف وجد). ["شرح نهج البلاغة" للميثم البحراني ص ٤٠٠].

ولم اختار المسلمون أبا بكر خليفة للنبي وإماماً لهم؟

يجيب على هذا السؤال علي والزبير بن العوام رضي الله عنهما بقولهما: (وإننا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار وثاني اثنين، وإننا لنعرف له سنه، ولقد أمره رسول الله بالصلاة وهو حي). ["شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد الشيعي ج ١ ص ٣٣٢].

ومعنى ذلك أن خلافته كانت بإيعاز الرسول عليه السلام.

وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قال هذا القول رداً على أبي سفيان حين حرضه على طلب الخلافة كما ذكر ابن أبي الحديد: (جاء أبو سفيان إلى علي عليه السلام، فقال: وليتم على هذا الأمر أذل بيت في قریش، أما والله لئن شئت لأملأنها على أبي فصيل خيلاً ورجلاً، فقال علي عليه السلام: طالما غششت الإسلام وأهله، فما ضررتهم شيئاً، لا حاجة لنا إلى خيلك ورجلك، لولا أنا رأينا أبا بكر لها أهلاً لما تركناه). ["شرح ابن أبي الحديد" ج ١ ص ١٣٠].

ولقد كرر هذا القول ومثله مرات كرات، وأثبتته كتب الشيعة في صدورهم؛ وهو أن علياً كان يعدّ الصديق أهلاً للخلافة، وأحق الناس بها، لفضائله الجمة ومناقبه الكثيرة حتى حينما قيل له قرب وفاته بعد ما طعنه ابن ملجم: ألا توصي؟ قال: ما أوصى رسول الله (p) فأوصي، ولكن قال (أي صلى الله عليه وسلم): إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم). ["تلخيص الشافي" للطوسي ج ٢ ص ٣٧٢ ط النجف].

وأورد مثل هذه الرواية شيخ الشيعة المسمى "علم الهدى" في كتابه الشافي: (عن أمير المؤمنين عليه السلام لما قيل له: ألا توصي؟ فقال: ما أوصى رسول الله (p) فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم). ["الشافي" ص ١٧١ ط النجف].

فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتمنى لشيئته وأنصاره أن يوفقهم الله لرجل خير صالح كما وفق الأمة الإسلامية المجيدة بعد وفاته p لرجل خير

صالح هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه إمام الهدى، وشيخ الإسلام، ورجل قریش، والمقتدى به بعد رسول الله ﷺ حسب ما سماه سيد أهل البيت زوج الزهراء رضي الله عنهما كما رواه السيد مرتضى علم الهدى في كتابه عن جعفر بن محمد عن أبيه (أن رجلاً من قریش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: سمعتك تقول في الخطبة أنفا: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين، فمن هما؟ قال: حبيباي، وعماك أبو بكر وعمر، وإماما الهدى، وشيخا الإسلام. ورجلا قریش، والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ، من اقتدى بهما عصم، ومن اتبع آثارهما هدى إلى صراط المستقيم). ["تلخيص الشافي" ج ٢ ص ٤٢٨].

وقد كرر في نفس الكتاب (أن علياً عليه السلام قال في خطبته: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر) ، ولم لا يقول هذا وهو الذي روى "إننا كنا مع النبي ﷺ على جبل حراء إذ تحرك الجبل، فقال له: قر، فإنه ليس عليك إلا نبي وصدیق وشهيد" ["الاحتجاج" للطبرسي].

فهذا هو رأي علي رضي الله عنه في أبي بكر. فالمفروض من القوم الذين يدعون موالاته وبنية أن يتبعوه وأولاده في آرائهم ومعتقداتهم في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورفقائه.

رأى أهل البيت في أبي بكر الصديق:

قال ابن عباس وهو يذكر الصديق: (رحم الله أبا بكر، كان والله للفقراء رحيماً، وللقرآن تالياً، وعن المنكر ناهياً، وبدينه عارفاً، ومن الله خائفاً، وعن المنهيات زاجراً، وبالمعروف آمراً، وبالليل قائماً، وبالنهار صائماً، فاق أصحابه ورعاً وكفافاً، وسادهم زهداً وعفافاً). ["ناسخ التواريخ" ج ٥ كتاب ٢ ص ١٤٣، ١٤٤ ط طهران].

ويقول الحسن بن علي - الإمام المعصوم الثاني عند الشيعة، والذي أوجب الله اتباعه عليهم حسب زعمهم - يقول - وينسبه إلى رسول الله عليه السلام أنه قال - : (إن أبا بكر مني بمنزلة السمع). ["عيون الأخبار" ج ١ ص ٣١٣، أيضاً "كتاب معاني الأخبار" ص ١١٠ ط إيران].

وكان الحسن يوقر أبا بكر وعمر كثيراً، إلى حد أنه جعل من أحد الشروط على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لما تنازل له (أنه يعمل ويحكم

في الناس بكتاب الله وسنة رسول الله، وسيرة الخلفاء الراشدين ، - وفي النسخة الأخرى - الخلفاء الصالحين) . ["منتهى الآمال" ص ٢١٢ ج ٢ ط إيران].
وأما الإمام الرابع للشيعة : علي بن الحسين بن علي، فقد روي عنه أنه جاء إليه نفر من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: ألا تخبروني أنتم [المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً أولئك هم الصادقون]؟ قالوا: لا، قال: فأنتم [الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة]؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: [يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا]، اخرجوا عني، فعل الله بكم) . ["كشف الغمة" للأربلي ج ٢ ص ٧٨ ط تبريز إيران].

وأما ابن زين العابدين محمد بن علي بن الحسين الملقب بالباقر - الإمام الخامس المعصوم عند الشيعة - فسئل عن حلية السيف كما رواه علي بن عيسى الأربلي في كتابه "كشف الغمة":

(عن أبي عبد الله الجعفي عن عروة بن عبد الله قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيف؟ فقال: لا بأس به، قد حلى أبو بكر الصديق سيفه، قال: قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة، واستقبل القبلة، فقال: نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة) . ["كشف الغمة" ج ٢ ص ١٤٧].

ولم يقل هذا إلا لأن جده رسول الله μ الناطق بالوحي سماه الصديق كما رواه البحراني الشيعي في تفسيره "البرهان" عن علي بن إبراهيم، قال: حدثني أبي عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما كان رسول الله μ في الغار قال لأبي بكر: كأي أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر، وأنظر إلى الأنصار محبتين (مخبتين خ) في أفنيتهم، فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله؟ قال: نعم! قال: فأرنيهم، فمسح على عينيه فرآهم، فقال له رسول الله μ أنت الصديق) . ["البرهان" ج ٢ ص ١٢٥].

ويروي الطبرسي عن الباقر أنه قال: (ولست بمنكر فضل أبي بكر، ولست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر) . ["الاحتجاج" للطبرسي

ص ٢٣٠ تحت عنوان "احتجاج أبي جعفر بن علي الثاني في الأنواع الشتى من العلوم الدينية" ط مشهد كربلاء].

وسئل جعفر الصادق عن أبي بكر وعمر: (يا ابن رسول الله! ما تقول في حق أبي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام: إمامان عادلان قاسطان، كانا على حق، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة). ["إحقاق الحق" للشوشترى ج ١ ص ١٦ ط مصر].

وروى عنه الكليني في الفروع حديثاً طويلاً ذكر فيه (وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له: أوص، فقال: أوصي بالخمس والخمس كثير، فإن الله تعالى قد رضي بالخمس، فأوصي بالخمس، وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند موته، ولو علم أن الثلث خير له أوصى به، ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده سلمان وأبو ذر رضي الله عنهما، فأما سلمان فكان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل. فقيل له: يا أبا عبد الله! أنت في زهدك تصنع هذا، وأنت لا تدري لعلك تموت اليوم أو غداً؟ فكان جوابه أن قال: مالكم لا ترجون لي بقاء كما خفتم على الفناء، أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما يعتمد عليه، فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت، وأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهاات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله اللحم، وأنزل به ضيف، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة، نحر لهم الجزور أو من الشياه على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم، فيقسمه بينهم، ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم، ومن أزه من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله ﷺ ما قال؟). [كتاب المعيشة "الفروع من الكافي" ج ٥ ص ٦٨].

فأثبت أن منزلة الصديق في الزهد من بين الأمة المنزلة الأولى، وبعده يأتي أبو ذر وسلمان.

وروى عنه الأربلي أنه كان يقول: (لقد ولدني أبو بكر مرتين). ["كشف الغمة" ج ٢ ص ١٦١].

لأن أمه: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها (أي أم فروة) أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. ["فرق الشيعة" للنوبختي ص ٧٨].

ويروي السيد مرتضى في كتابه "الشافى" عن جعفر بن محمد أنه كان يتولاهما، ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على رسول الله ﷺ. ["كتاب الشافى" ص ٢٣٨، أيضاً "شرح نهج البلاغة" ج ٤ ص ١٤٠ ط بيروت].

ويقول إمام الشيعة المعروف بالحسن العسكري - الإمام الحادي عشر المعصوم عندهم - وهو يسرد واقعة الهجرة : (أن رسول الله بعد أن سأل علياً رضي الله عنه عن النوم على فراشه قال لأبي بكر رضي الله عنه: أَرْضِيَتْ أَنْ تَكُونَ مَعِي يَا أَبَا بَكْرٍ تَطْلُبُ كَمَا أَطْلُبُ، وَتَعْرِفُ بِأَنَّكَ أَنْتَ الَّذِي تَحْمِلُنِي عَلَى مَا أَدْعِيهِ فَتَحْمِلُ عَنِّي أَنْوَاعَ الْعَذَابِ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَمَا أَنَا لَوْ عَشَيْتُ عَمْرَ الدُّنْيَا أَعَذَّبَ فِي جَمِيعِهَا أَشَدَّ عَذَابٍ لَا يَنْزِلُ عَلَيَّ مَوْتٌ صَرِيحٌ وَلَا فَرْحٌ مِيخٌ وَكَانَ ذَلِكَ فِي مَحَبَّتِكَ لَكَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَنَعَمَ فِيهَا وَأَنَا مَالِكٌ لَجَمِيعِ مَمَالِيكَ مُلُوكِهَا فِي مَخَالَفَتِكَ، وَهَلْ أَنَا وَمَالِي وَوَلَدِي إِلَّا فِدَاءُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ p : لَا جَرْمَ أَنْ أَطَّلَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِكَ، وَوَجَدَ مُوَافِقاً لِمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ جَعَلَكَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، وَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَالرُّوحِ مِنَ الْبَدَنِ) . ["تفسير الحسن العسكري" ص ١٦٤، ١٦٥ ط إيران].

وهاهو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب شقيق محمد الباقر وعم جعفر الصادق الذي قيل فيه: كان حليف القرآن" ["الإرشاد" للمفيد ص ٢٦٨ تحت عنوان "ذكر أخوته" - أي الباقر -].

"واعتقد كثير من الشيعة فيه بالإمامة، وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف" ["الإرشاد" للمفيد ص ٢٦٨].

فهاهو زيد يسأل عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما؟ قال: ما أقول فيهما إلا خيراً كما لم أسمع فيهما من أهل بيتي (بيت النبوة) إلا خيراً، ما ظلمانا ولا أحد غيرنا، وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله (). ["ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ٥٩٠ تحت عنوان "أحوال الإمام زين العابدين"].

فلما سمع الشيعة منه هذه المقالة رفضوه، فقال زيد: رفضونا اليوم، ولذلك سموا بالرافضة. ["ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ٥٩٠].

ويقول سلمان الفارسي رضي الله عنه - وهو ممن تعظمهم الشيعة - : إن رسول الله كان يقول في صحابته: ما سبقكم أبو بكر بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء وقر في قلبه. ["مجالس المؤمنين" للشوشثري ص ٨٩].

خلافة أبي بكر الصديق:

وبعد ما ذكرنا أهل بيت النبي وموقفهم وآرائهم تجاه سيد الخلق بعد أنبياء الله ورسله أبي بكر الصديق رضي الله عنه نريد أن نذكر أنه لم يكن خلاف بينه

وبين أهل البيت في مسألة خلافة النبي وإمارة المؤمنين وإمامة المسلمين، وأن أهل البيت بايعوه كما بايعه غيرهم، وساروا في مركبه، ومشوا في موكبه، وقاسموه هموم المسلمين وآلامهم، وشاركوه في صلاح الأمة وفلاحها، وكان علي رضي الله عنه أحد المستشارين المقربين إليه، يشترك في قضايا الدولة وأمور الناس، ويشير عليه بالأنفع والأصلح حسب فهمه ورأيه. ويتبادل به الأفكار والآراء، لا يمنعه مانع ولا يعوقه عائق، يصلي خلفه، ويعمل بأوامره، ويقضي بقضاياه، ويستدل بأحكامه ويستند، ثم ويسمي أبناءه بأسمائه حباً له وتيمناً باسمه وتودداً إليه.

وفوق ذلك كله يصاهر أهل البيت به وبأولاده، ويتزوجون منهم ويتزوجون بهم، ويتبادلون ما بينهم التحف والصلوات، ويجري بينهم من المعاملات ما يجري بين الأقرباء المتحابين والأحباء المتقاربين، وكل ذلك مما روته كتب الشيعة - والله الحمد - .

فقد استدل علي بن أبي طالب رضي الله عنه على صحة خلافته وانعقادها كما يذكر وهو يردّ على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما أمير الشام بقوله: (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان ذلك لله رضي، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى). ["نهج البلاغة" ص ٣٦٦، ٣٦٧ ط بيروت بتحقيق صبحي صالح].

وقال: (إنكم بايعتموني على ما بويح عليه من كان قبلي، وإنما الخيار للناس قل أن يبايعوا، فإذا بايعوا فلا خيار). ["ناسخ التواريخ" ج ٣ الجزء ٢]. وهذا النص واضح في معناه، لا غموض فيه ولا إشكال بأن الإمامة والخلافة تنعقد باتفاق المسلمين واجتماعهم على شخص، وخاصة في العصر الأول باجتماع الأنصار والمهاجرين، فإنهم اجتمعوا على أبي بكر وعمر، فلم يبق للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد، كما ذكرنا قريباً روايتين عن علي بن أبي طالب في الغارات للثقي بأن الناس انثالوا على أبي بكر، وأجفلوا إليه، فلم يكن إلا أن يقر ويعترف بخلافته وإمامته.

وهناك رواية أخرى في غير "الغارات" تقر بهذا عن علي أنه قال وهو يذكر أمر الخلافة والإمامة: (رضينا عن الله قضائه، وسلمنا لله أمره.... فنظرت في

أمري فإذا طاعني سبقت بيعتي إذ الميثاق في عنقي لغيري). ["نهج البلاغة" ص ٨١ خطبة ٣٧ ط بيروت بتحقيق صبحي صالح].

ولما رأى ذلك تقدم إلى الصديق، وبايعه كما بايعه المهاجرون والأنصار، والكلام من فيه وهو يومئذ أمير المؤمنين وخليفة المسلمين، ولا يتقي الناس، ولا يظهر إلا ما يبطنه لعدم دواعي التقية حسب أوهام القوم، وهو يذكر الأحداث الماضية فيقول: (فمشيت عند ذلك إلى أبي بكر، فبايعته، ونهضت في تلك الأحداث ... فتولى أبو بكر تلك الأمور وسدد ويسر وقارب واقتصد، فصحبته مناصحاً، وأطعته فيما أطاع الله جاهداً) . ["منار الهدى" لعلّي البحراني الشيعي ص ٣٧٣، أيضاً "ناسخ التواريخ" ج ٣ ص ٥٣٢].
ولأجل ذلك رد عليّ أبي سفيان والعباس حينما عرضا عليه الخلافة لأنه لا حق له بعد ما انعقدت للصديق .

وكتب إلى أمير الشام معاوية بن أبي سفيان : (وذكرت أن الله اجتبى له من المسلمين أعواناً أيدهم به، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام كما زعمت ، وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق وخليفة الخليفة الفاروق، ولعمري إن مكانهما في الإسلام لعظيم، وإن المصائب بهما لجرح في الإسلام شديد يرحمهما الله، وجزاهم الله بأحسن ما عملا) . [ابن ميثم شرح نهج البلاغة ط إيران ص ٤٨٨].

وروى الطوسي عن علي أنه لما اجتمع بالمهزومين في الجمل قال لهم: (فبايعتم أبا بكر، وعدلتم عني، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه، فبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته فبايعتم عثمان فبايعته وأنا جالس في بيتي، ثم أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منكم فبايعتموني كما بايعتم أبا بكر وعمر وعثمان، فما جعلكم أحق أن تفوا لأبي بكر وعمر وعثمان ببيعتهم منكم ببيعتي) . ["الأمالي" لشيخ الطائفة الطوسي ج ٢ ص ١٢١ ط نجف].

وينقل الطبرسي أيضاً عن محمد الباقر ما يقطع أن علياً كان مقراً بخلافة أبي بكر، ومعتزلاً بإمامته، ومبايعاً له بإمارته كما يذكر أن أسامة بن زيد حب رسول الله لما أراد الخروج انتقل رسول الله إلى الملاء الأعلى (فلما ورد الكتاب على أسامة انصرف بمن معه حتى دخل المدينة، فلما رأى اجتماع الخلق على أبي بكر انطلق إلى علي بن أبي طالب (ع) فقال: ما هذا؟ قال له علي (ع) : هذا ما ترى، قال أسامة: فهل بايعته؟ فقال: نعم) . ["الاحتجاج" للطبرسي ص ٥٠ ط مشهد عراق].

ولقد أقر بذلك شيوعي متأخر وإمام من أئمة القوم هو محمد حسين آل كاشف الغطاء بقوله: (وحين رأى - أي علي - أن الخليفة الأول والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجيوش وتوسيع الفتوح، ولم يستأثروا ولم يستبدوا بايع وسالم) . ["أصل الشيعة وأصولها" ط دار البحار بيروت ١٩٦٠ ص ٩١].

ويروي ابن أبي الحديد أن علياً والزبير قالاً بعد مبايعتهما أبي بكر: (وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف له سنه، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي) . ["شرح نهج البلاغة" لأبي أبي الحديد ج ١ ص ١٣٢].
وأورد ابن أبي الحديد رواية أخرى مشابهة في شرحه [ج ١ ص ١٣٤، ١٣٥].

إقتداء علي بالصديق في الصلوات وقبوله الهدايا منه:

ولقد كان علي رضي الله عنه راضياً بخلافة الصديق ومشاركاً له في معاملاته وقضاياه، قابلاً منه الهدايا، رافعاً إليه الشكاوى، مصلياً خلفه، عاملاً معه، محباً له، مبغضاً من يبغضه.

فقد ذكرنا قبل أن علياً قال للقوم حينما أرادوه خليفة وأميراً: وأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً. ["نهج البلاغة" ص ١٣٦ تحقيق صبحي صالح].
يذكرهم أيام الصديق والفراروق حينما كان مستشاراً مسموعاً، ومشيراً منفذاً كلمته . كما يروي اليعقوبي الشيعي في تاريخه وهو يذكر أيام خلافة الصديق (وأراد أبو بكر أن يغزو الروم فشارو جماعة من أصحاب رسول الله، فقدموا وأخروا، فاستشار علي بن أبي طالب فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفرت؟ فقال: بشرت بخير، فقام أبو بكر في الناس خطيباً، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم) . ["تاريخ اليعقوبي" ص ١٣٢، ١٣٣ ج ٢ ط بيروت ١٩٦٠م].
وفي رواية (سأل الصديق علياً كيف ومن أين تبشر؟ قال: من النبي حيث سمعته يبشر بتلك البشارة، فقال أبو بكر: سررتني بما أسمعني من رسول الله يا أبا الحسن! يسرك الله) . ["تاريخ التواريخ" ج ٢ كتاب ٢ ص ١٥٨ تحت عنوان "عزام أبي بكر"].

ويؤيد ذلك عالم الشيعة محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد حيث بوّب باباً خاصاً في كتابه "الإرشاد" لقضايا أمير المؤمنين عليه السلام في

إمارة أبي بكر. ثم ذكر عدة روايات عن قضايا علي في خلافة أبي بكر، ومنها (أن رجلاً رفع إلى أبي بكر وقد شرب الخمر، فأراد أن يقيم عليه الحد فقال له: إني شربتها ولا علم لي بتحريمها لأنني نشأت بين قوم يستحلونها ولم أعلم بتحريمها حتى الآن، فارتج علي أبي بكر الأمر بالحكم عليه ولم يعلم وجه القضاء فيه، فأشار عليه بعض من حضر أن يستخير أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكم في ذلك، فأرسل إليه من سأله عنه، فقال أمير المؤمنين: مر رجلين ثقتين من المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار ويناشدانهم هل فيهم أحد تلا عليه آية التحريم أو أخبره بذلك عن رسول الله ﷺ؟ فإن شهد بذلك رجلان منهم فأقم الحد عليه، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه وخلّ سبيله، ففعل ذلك أبو بكر فلم يشهد أحد من المهاجرين والأنصار أنه تلا عليه آية التحريم، ولا أخبره عن رسول الله ﷺ بذلك، فاستتابه أبو بكر وخلي سبيله وسلم لعلي (عليه السلام) في القضاء به). ["الإرشاد" للمفيد ص ١٠٧ ط إيران].

وكان علي يمثّل أو امره كما حدث أن وفداً من الكفار جاءوا إلى المدينة المنورة، ورأوا بالمسلمين ضعفاً وقلة لذهابهم إلى الجهات المختلفة للجهاد واستئصال شأفة المرتدين والبعثة الطغاة، فأحس منهم الصديق خطراً على عاصمة الإسلام والمسلمين، فأمر الصديق بحراسة المدينة وجعل الحرس على أنقابها يبيتون بالجيوش، وأمر علياً والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود أن يرأسوا هؤلاء الحراس، وبقوا كذلك حتى أمنوا منهم. ["شرح نهج البلاغة" ج ٤ ص ٢٢٨ تبريز].

وللتعاطف والتوادم والوئام الكامل بينهما: كان عليّ وهو سيد أهل البيت يتقبل من أبي بكر الهدايا دأب الأخوة المتحابين؛ كما قبل الصهباء الجارية التي سببت في معركة عين التمر، وولدت له عمر ورقية، حيث قالت كتب الشيعة (وأما عمر ورقية فإنهما من سبيئة من تغلب يقال لها الصهباء سببت في خلافة أبي بكر وإمارة خالد بن الوليد بعين التمر). ["شرح نهج البلاغة" ج ٢ ص ٧١٨، أيضاً "عمدة الطالب" ط نجف ص ٣٦١].

(وكانت اسمها أم حبيب بنت ربيعة). ["الإرشاد" ص ١٨٦].
وأيضاً منحه الصديق خولة بنت جعفر بن قيس التي أسرت مع من أسر في حرب اليمامة وولدت له أفضل أولاده بعد الحسنين: محمد بن الحنفية.
(وهي من سبي أهل الردة وبها يعرف ابنها ونسب إليها محمد بن الحنفية).
["عمدة الطالب" الفصل الثالث ص ٣٥٢، أيضاً "حق اليقين" ص ٢١٣].

كما وردت روايات عديدة في قبوله هو وأولاده الهدايا المالية والخمس وأموال الفيء من الصديق رضي الله عنهم أجمعين، وكان علي هو القاسم والمتولي في عهده على الخمس والفيء، وكانت هذه الأموال بيد علي، ثم كانت بيد الحسن، ثم بيد الحسين، ثم الحسن بن الحسن، ثم زيد بن الحسن. [شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١١٨].

وكان يؤدي الصلوات الخمس في المسجد خلف الصديق، راضياً بإمامته، ومظهراً للناس اتفاهه ووثامه معه. [الاحتجاج للطبرسي ٥٣، أيضاً كتاب سليم بن قيس ص ٢٥٣، أيضاً "مرآة العقول" للمجلسي ص ٣٨٨ ط إيران].

مساعدة الصديق في تزويج علي من فاطمة:

وكان للصديق منّ علي رضي الله عنهما حيث توسط له في زواجه من فاطمة رضي الله عنها وساعده فيه، كما كان هو أحد الشهود على نكاحه بطلب من رسول الله ﷺ، وهذا يرويه أحد أعظم الشيعة ويسمى بشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أتاني أبو بكر وعمر، فقالا: لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له فاطمة، قال: فأتيتها، فلما رأني رسول الله ﷺ ضحك، ثم قال: ما جاء بك يا علي وما حاجتك؟ قال: فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام ونصرتي له وجهادي، فقال: يا علي! صدقت، فأنت أفضل مما تذكر، فقلت: يا رسول الله! فاطمة تزوجنيها). [الأمالى للطوسي ج ١ ص ٣٨].

وأما المجلسي فيذكر هذه الواقعة ويزيدها بياناً ووضوحاً حيث يقول: (في يوم من الأيام كان أبو بكر وعمر وسعد بن معاذ جلوساً في مسجد رسول الله ﷺ، وتذكروا ما بينهم بزواج فاطمة عليها السلام. فقال أبو بكر: أشرف قریش طلبوا زواجها عن النبي ولكن الرسول قال لهم بأن الأمر في ذلك إلى الله - ونظن أنها لعلي بن أبي طالب - وأما علي بن أبي طالب فلم يتقدم بطلبها إلى رسول الله ﷺ لأجل فقره وعدم ماله، ثم قال أبو بكر لعمر وسعد: هيا بنا إلى علي بن أبي طالب لنشجعه ونكلفه بأن يطلب ذلك من النبي، وإن مانعه الفقر نساعده في ذلك. فأجاب سعد: ما أحسن ما فكرت به، فذهبوا إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فلما وصلوا إليه سألهم ما الذي أتى بكم في هذا الوقت؟ قال أبو بكر: يا أبا الحسن! ليس هناك خصلة خير إلا وأنت سابق بها فما الذي يمنعك أن تطلب من الرسول ابنته فاطمة؟ فلما سمع عليّ هذا الكلام من

أبي بكر نزلت الدموع من عينيه وسكبت، وقال: قشرت جروحي ونبشت وهيجت الأماني والأحلام التي كتمتها منذ أمد، فمن الذي لا يريد الزواج منها؟، ولكن يمنعي من ذلك فقري واستحي منه بأن أقول له وأنا في هذا الحال ... الخ (["جلاء العيون" للملا مجلسي ج ١ ص ١٦٩ ط كتابفروشي إسلامية طهران، ترجمة من الفارسية].

ثم وأكثر من ذلك أن الصديق أبا بكر هو الذي حرض علياً على زواج فاطمة رضي الله عنهم، وهو الذي ساعده المساعدة الفعلية لذلك، وهو الذي هيا له أسباب الزواج وأعدّها بأمر من رسول الله μ كما يروي الطوسي : أن علياً باع درعه وأتى بثمنه إلى الرسول، ثم قبضه رسول الله من الدراهم بكلتا يديه، فأعطاهما أبا بكر وقال: ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب وأثاث البيت، أرففه بعمار بن ياسر وبعده من أصحابه، فحضروا السوق، فكانوا يعرضون الشيء مما يصلح فلا يشترونه حتى يعرضوه على أبي بكر، فإن استصلحه اشتروه... حتى إذا استكمل الشراء حمل أبو بكر بعض المتاع، وحمل أصحاب رسول الله (μ) الذين كانوا معه الباقي. ["الأمالي" ج ١ ص ٣٩، أيضاً "مناقب" لابن شهر آشوب المازندراني ج ٢ ص ٢٠ ط الهند، أيضاً "جلاء العيون" فارسي ج ١ ص ١٧٦].

بل إن الصديق ورفاقه كانوا شهوداً على زواجه بنص الرسول μ وطلب منه كما يذكر الخوارزمي الشيعي والمجلسي والأربلي (أن الصديق والفراروق وسعد بن معاذ لما أرسلوا علياً إلى النبي μ انتظروه في المسجد ليسمعوا منه ما يتلج صدورهم من إجابة الرسول وقبوله ذلك الأمر، فكان كما كانوا يتوقعون، فيقول علي: فخرجت من عند رسول الله (μ) وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً، فاستقبلني أبو بكر وعمر، وقالوا لي: ما وراءك؟ فقلت: زوجني رسول الله (μ) ابنته فاطمة ففرحاً بذلك فرحاً شديداً ورجعاً معي إلى المسجد فلما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله، وإن وجهه يتهلل سروراً وفرحاً، فقال: يا بلال! فأجابه فقال: لبيك يا رسول الله! قال: اجمع إلي المهاجرين والأنصار، فجمعهم ثم رقي درجة من المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: معاشر الناس إن جبرائيل أتاني أنفاً وأخبرني عن ربي عز وجل أنه جمع ملائكته عند البيت المعمور، وكان أشهدهم جميعاً أنه زوج أمته فاطمة ابنة رسول الله من عبده علي بن أبي طالب، وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك). ["المناقب" للخوارزمي ص ٢٥١، ٢٥٢، أيضاً "كشف الغمة" ج ١ ص ٣٥٨، أيضاً "بحار الأنوار" للمجلسي ج ١٠ ص ٣٨، ٣٩، أيضاً "جلاء العيون" ج ١ ص ١٨٤].

ويكشف النقاب عن الشهود الأربلي في كتابه "كشف الغمة" حيث يروي: (عن أنس أنه قال كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي، فلما أفاق قال لي: يا أنس! أتدري ما جاءني به جبرائيل من عند صاحب العرش؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: أمرني أن أزوج فاطمة من علي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير وبعدهم من الأنصار، قال: فانطلقت فدعوتهم له، فلما أن أخذوا مجالسهم قال رسول الله ﷺ بعد أن حمد الله وأثنى عليه ثم إنني أشهدكم أني زوجت فاطمة من عليّ على أربعمئة مثقال فضة). ["كشف الغمة" ج ١ ص ٣٤٨، ٣٤٩ ط تبريز، "بحار الأنوار" ج ١ ص ٤٧، ٤٨]. ولما ولد لهما الحسن كان أبو بكر الصديق يحمله على عاتقه، ويداعبه ويلاعبه ويقول: بأبي شبيهه بالنبي .. غير شبيهه بعلي). ["تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ١١٧].

وكانت العلاقات وطيدة إلى حد أن زوجة أبي بكر أسماء بنت عميس هي التي كانت تمرّض فاطمة بنت النبي عليه السلام ورضي الله عنها في مرض موتها، وكانت معها حتى الأنفاس الأخيرة، فروت كتب الشيعة: (وكان (علي) يمرضها بنفسه، وتعينه على ذلك أسماء بنت عميس رحمها الله على استمرار بذلك). ["الأمالي" للطوسي ج ١ ص ١٠٧].

(وصتها بوصايا في كفنها ودفنها وتشيع جنازتها فعمات أسماء بها). ["جلاء العيون" ص ٢٣٥، ٢٤٢].

(هي التي كانت عندها حتى النفس الأخير، وهي التي نعت علياً بوفاتها). ["جلاء العيون" ص ٢٣٧].

(و كانت شريكة في غسلها). ["كشف الغمة" ج ١ ص ٥٠٤].

وكان أبو بكر الصديق دائم الاتصال بعلي ليسأله عن أحوال فاطمة:

(فمرضت (أي فاطمة رضي الله عنها) وكان علي (ع) يصلي في المسجد الصلوات الخمس، فلما صلى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله؟). ["كتاب سليم بن قيس" ص ٣٥٣].

(و لما قبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان علياً ويقولان: يا أبا الحسن! لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله). ["كتاب سليم بن قيس" ص ٢٥٥].

المصاهرات بين الصديق وآل البيت:

وكانت العلاقات وثيقة أكيدة بين بيت النبوة وبيت الصديق لا يتصور معها التباعد والاختلاف مهما نسج الأفاكون الأساطير والأباطيل، [وإن أو هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون] [سورة العنكبوت الآية ٤١].

فالصديقة عائشة بنت الصديق أبي بكر كانت زوجة النبي μ ، ومن أحب الناس إليه مهما احترق الحساد ونقم المخالفون، فإنها حقيقة ثابتة، وهى طاهرة مطهرة - بشهادة القرآن - مهما جردها المبطلون وأنكرها المنكرون. ثم أسماء بنت عميس التي جاء ذكرها أنفا كانت زوجة لجعفر بن أبي طالب شقيق علي، فمات عنها فتزوجها الصديق وولدت له ولداً سماه محمداً الذي ولاه علي على مصر، ولما مات أبو بكر تزوجها علي بن أبي طالب فولدت له ولداً سماه يحيى.

وحفيدة الصديق كانت متزوجة من محمد الباقر - الإمام الخامس عند الشيعة وحفيد علي رضي الله عنه - كما يذكر الكليني في أصوله تحت عنوان مولد جعفر: (ولد أبو عبد الله عليه السلام سنة ثلاث وثمانين ومضى في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة، ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي عليهم السلام وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر). [كتاب الحجة من الأصول في الكافي ج ١ ص ٤٧٢، ومثله في "الفرق" للنوبختي].

ويقول ابن عنبه عن جعفر: (أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. ولهذا كان الصادق عليه السلام يقول: ولدني أبو بكر مرتين). [عمدة الطالب، ص ١٩٥، ط طهران ١٩٦١ م].

كما أن القاسم بن محمد بن أبي بكر حفيد أبي بكر، وعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حفيد علي كانا ابني خالة كما يذكر المفيد وهو يذكر علي بن الحسين بقوله: والإمام بعد الحسن بن علي (ع) ابنه أبو محمد علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، وكان يكنى أيضاً أبا الحسن. وأمه شاه زنان بنت يزيد جردبن شهر يار بن كسرى ويقال: إن اسمها كان شهر بانويه وكان أمير المؤمنين (ع) ولي حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث إليه بنتي يزيد جردبن شهر يار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين (ع) شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين (ع) ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر، فولدت له القاسم

بن محمد بن أبي بكر فهما ابنا خالة) . ["الإرشاد" للمفيد ص ٢٥٣ ومثله في "كشف الغمة" و "منتهى الآمال" للشيخ عباس القمي ج ٢ ص ٣].
وأما المجلسي فذكر ذلك في "جلاء العيون" ولكنه صحح الروايات التي جاء بها المفيد وابن بابويه بأن شهربانو لم تكن سببت في عهد علي كما ذكره المفيد ولا في عهد عثمان كما ذكره ابن بابويه القمي، بل كانت من سبايا عمر كما رواه القطب الراوندي ، ثم يقر بعد ذلك بأن قاسم بن محمد بن أبي بكر وزين العابدين بن الحسين بن علي هما ابنا خالة . ["جلاء العيون" الفارسي ص ٦٧٣، ٦٧٤].

وذكر أهل الأنساب والتاريخ قرابة أخرى وهي تزويج حفصة بنت عبد الرحمن بن الصديق من الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم بعد عبد الله بن الزبير أو قبله.
ثم إن محمد بن أبي بكر من أسماء بنت عميس كان ربيب علي وحبيبه، وولاه إمرة مصر في عصره.

(وكان علي عليه السلام يقول: محمد ابني من ظهر أبي بكر). ["الدرة النجفية" للدنبلي الشيعي شرح نهج البلاغة ص ١١٣ ص إيران].
وكان من حب أهل البيت للصديق والتوادم فيما بينهم أنهم سموا أبناءهم بأسماء أبي بكر رضي الله عنه، فأولهم علي بن أبي طالب حيث سمى أحد أبنائه بأبي بكر كما يذكر المفيد تحت عنوان "ذكر أولاد أمير المؤمنين (ع) وعددهم وأسماءهم ومختصر من أخبارهم" :

(١٢ - محمد الأصغر المكنى بأبي بكر ١٣ - عبيد الله، الشهيدان مع أخيها الحسين (ع) بالطف أمهما ليلي بنت مسعود الدارمية). ["الإرشاد" ص ١٨٦].
وقال اليعقوبي: (وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكر الحسن والحسين وعبيد الله وأبو بكر لا عقب لهما أمهما ليلي بنت مسعود الحنظلية من بني تيم). ["تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ٢١٣].

وذكر الأصفهاني في "مقاتل الطالبين" تحت عنوان "ذكر خبر الحسين بن علي بن أبي طالب ومقتله ومن قتل معه من أهله" وكان منهم (أبو بكر بن علي بن أبي طالب وأمه يعلى بنت مسعود ذكر أبو جعفر أن رجلاً من همدان قتله، وذكر المدائني أنه وجد في ساقيه مقتولاً، لا يدري من قتله).
["مقاتل الطالبين" لأبي الفرج الأصفهاني الشيعي ط دار المعرفة بيروت ص ١٤٢، ومثله في "كشف الغمة" ج ٢ ص ٦٤، "جلاء العيون" للمجلسي ص ٥٨٢].

وهل هذا إلا دليل حب ومؤاخاة وإعظام وتقدير من عليّ للصديق رضي الله عنهما؟!؟

والجدير بالذكر أنه ولد له هذا الولد بعد تولية الصديق الخلافة والإمامة، بل وبعد وفاته كما هو معروف بداهة.
وهل يوجد في الشيعة اليوم الزاعمين حب علي وأولاده رجل يسمى بهذا الاسم؟! وهل هم موالون له أم مخالفون؟!؟

ولم يختص عليّ بهذه المحبة والصدقة لأبي بكر، بل تابعه بنوه من بعده ومشوا مشيه ونهجوا منهجه.

فهذا هو أكبر أنجاله وابن فاطمة وسبط الرسول الحسن بن علي - الإمام المعصوم الثاني عند الشيعة - يسمى أحد أبنائه بهذا الاسم كما ذكره اليعقوبي: (وكان للحسن من الولد ثمانية ذكور وهم الحسن بن الحسن وأمه خولة وأبو بكر وعبد الرحمن لأمهات أولاد شتى وطلحة وعبيد الله) . ["تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ٢٢٨ ، منتهى الآمال ج ١ ص ٢٤٠] .

ويذكر الأصفهاني (أن أبا بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب أيضاً كان ممن قتل في كربلاء مع الحسين قتله عقبة الغنوي) . ["مقاتل الطالبين" ص ٨٧] .

والحسين بن علي أيضاً سمي أحد أبنائه باسم الصديق كما يذكر ذلك المؤرخ الشيعي المشهور المسعودي في "التنبيه والإشراف" عند ذكر المقتولين مع الحسين في كربلاء.

(وممن قتلوا في كربلاء من ولد الحسين ثلاثة، علي الأكبر وعبد الله الصبي وأبو بكر بنوا الحسين بن علي) . ["التنبيه والإشراف" ص ٢٦٣] .
وقيل: (إن زين العابدين بن الحسن كان يكنى بأبي بكر أيضاً) . ["كشف الغمة" ج ٢ ص ٧٤] .

وأيضاً حسن بن الحسن بن علي، أي حفيد علي بن أبي طالب سمي أحد أبنائه أبا بكر كما رواه الأصفهاني عن محمد بن علي حمزة العلوي أن ممن قتل مع إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان أبو بكر بن الحسن بن الحسن. ["مقاتل الطالبين" ، ص ١٨٨ ط دار المعرفة ، بيروت] .

والإمام السابع عند الشيعة موسى بن جعفر الملقب بالكاظم أيضاً سمي أحد أبنائه بأبي بكر. ["كشف الغمة" ج ٢ ص ٢١٧] .

ويذكر الأصفهاني أن علي الرضا - الإمام الثامن عند الشيعة - كان يكنى بأبي بكر، ويروي عن عيسى بن مهران عن أبي الصلت الهروي أنه قال: سألت المأمون يوماً عن مسألة، فقلت: قال فيها أبو بكرنا، قال عيسى بن مهران: قلت لأبي الصلت: من أبو بكركم؟ فقال: علي بن موسى الرضا كان يكنى بها وأمه أم ولد. ["مقاتل الطالبين" ص ٥٦١، ٥٦٢].

والجدير بالذكر أن موسى الكاظم سمي إحدى بناته باسم بنت الصديق، الصديقة عائشة كما ذكر المفيد تحت عنوان "ذكر عدد أولاد موسى بن جعفر وطرف من أخبارهم":

(وكان لأبي الحسن موسى عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثى منهم علي بن موسى الرضا عليهما السلام وفاطمة وعائشة وأم سلمة). ["الإرشاد" ص ٣٠٢، ٣٠٣، "الفصول المهمة" ٢٤٢، "كشف الغمة" ج ٢ ص ٢٣٧].

كما سمي جده علي بن الحسين إحدى بناته: عائشة. ["كشف الغمة" ج ٢ ص ٩٠].

وأيضاً - الإمام العاشر المعصوم عندهم حسب زعمهم - علي بن محمد الهادي أبو الحسن - سمي إحدى بناته بعائشة، يقول المفيد: (وتوفي أبو الحسن عليهما السلام في رجب سنة أربع وخمسين ومائتين، ودفن في داره بسرّ من رأى، وخلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه وابنته عائشة). ["كشف الغمة" ص ٣٣٤، و"الفصول المهمة" ص ٢٨٣].

أخيراً نودّ أن نذكر بأن هناك في بني هاشم كثيراً ممن تسموا أو سموا أبناءهم بأبي بكر، نذكر منهم ابن الأخ لعلي بن أبي طالب وهو عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب فإنه سمي أحد أبنائه أيضاً باسم أبي بكر كما ذكره الأصفهاني في مقاتله:

(قتل أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يوم الحرة في الواقعة بين مسرف بن عقبة وبين أهل المدينة). ["مقاتل الطالبين" ص ١٢٣].

وهذا من علامات الحب والود بين القوم خلاف ما يزعمه الشيعة من العداوة والبغضاء، والقتال الشديد والجدال الدائم بينهم.

موقف أهل البيت من عمر الفاروق:

وأما عمر بن الخطاب، فارس الإسلام وأمير المؤمنين، عبقرى الملة، وفتح القيصرية، وهازم الكسروية، فقد كان محبوباً إلى أهل بيت النبي ﷺ : يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يذكر الفاروق وولايته: (ووليهم وال، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه) . ["نهج البلاغة" بتحقيق صبحي الصالح تحت عنوان "غريب كلامه المحتاج إلى التفسير" ص ٥٥٧ ط دار الكتاب بيروت، أيضاً "نهج البلاغة بتحقيق الشيخ محمد عبده ج ٤ ص ١٠٧ ط دار المعرفة بيروت].

وقال الميثم البحراني الشيعي، شارح نهج البلاغة، وكذلك الدنبلي شرحاً لهذا الكلام: (إن الوالي عمر بن الخطاب، وضربه بجرانه كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن العير البارك من الأرض) . ["شرح نهج البلاغة" لابن الميثم ج ٥ ص ٤٦٣، أيضاً "الدرة النجفية" ص ٣٩٤].

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي تحت هذه الخطبة، ويذكرها من أولها: (وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب، وهذا الكلام من خطبة خطبها في أيام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي ﷺ واختصاصه له، وإفضائه بأسراره إليه ..) . ["شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥١٩].

فانظر إلى عليّ كيف يقر ويعترف بأن الدين قد استقر في عهد عمر، والإسلام قد تمكن في الأرض في أيام خلافته الميمونة، فهل لمتمسك من الشيعة يتمسك بقول علي بن أبي طالب - الإمام المعصوم عندهم الذي لا يخطئ -؟!!

وهذه الخطبة التي مدح فيها عمر ألقاها في أيام خلافته حيث لم يكن هناك ضرورة للتقية الشيعية التي ألصقوها تهمة بخيار الخلائق رضوان الله ورحمته عليهم.

وكم هناك من خطب لعليّ منقولة في نهج البلاغة، تدل على نفس المعنى بأن الفاروق كان سبباً لعز الدين، ورفع الإسلام، وعظمة المسلمين، وتوسعة البلاد الإسلامية، وأنه أقام الناس على المحجة البيضاء، واستأصل الفتنة، وقوم العوج وأزهق الباطل، وأحيا السنة طائعاً لله خائفاً منه، فانظر إلى ابن عم رسول الله ووالد سبطيه وهو يببالغ في مدح الفاروق، ويقول:

(لله بلاء فلان، فقد قوم الأود، وداوى العمى وخلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال، ولا المستيقن

المهتدي) . ["نهج البلاغة" تحقيق صبحي صالح ص ٣٥٠ ، "نهج البلاغة" تحقيق محمد عبده ج ٢ ص ٣٢٢] .

يقول ابن أبي الحديد: (وفلان المكنى عنه : عمر بن الخطاب، وقد وجدت النسخة التي بخط الرضى أبي الحسن جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي: هو عمر، فقلت له: أثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم) . ["شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٩٢ جزء ١٢] .

ومثله ذكر ابن الميثم [انظر لذلك شرح نهج البلاغة لابن الميثم ج ٤ ص ٩٦ ، [٩٧] والدنبلي وعلي نقي في الدرة النجفية [ص ٢٥٧] وشرح النهج الفارسي [ج ٤ ص ٧١٢] .

فلينظر كيف يعلن علي رضى الله عنه على ملاء الشهود أن الفاروق رضى الله عنه قوم العوج، وعالج المرض، وعامل بالطريقة النبوية، وسبق الفتنة وتركها خلفا، لم يدركها هو، ولا الفتنة أدركته، وانتقل إلى ربه وليس عليه ما يلام عليه، أصاب خير الولاية والخلافة، ولحق الرفيق الأعلى، ولم يلوث في القتل والقتال الذي حدث بين المسلمين طائعا لله، غير عاص، واتقى الله في أداء حقه، ولم يقصر فيه ولم يظلم. فهذا هو الذي يليق أن يضرب الدين في عصره العطن.

ولقد استشار عمر عليا في الخروج إلى غزو الروم فقال له: (إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم فتتكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم. ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلاً محرباً، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهره الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى، كنت رداً للناس ومثابة للمسلمين) . ["نهج البلاغة" تحقيق صبحي صالح ص ١٩٣] .

ويكتب ابن أبي الحديد تحته شرحاً : (أشار عليه السلام أن لا يشخص بنفسه حذراً أن يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الرأس، بل يبعث أميراً من جانبه على الناس ويقوم هو في المدينة، فإن هزموا كان مرجعهم إليه) . ["شرح نهج البلاغة" ج ٢ جزء ٨ ص ٣٦٩ ، ٣٧٠] .

فمن يقرأ هذه الخطبة يتبين له الحب المتدفق من علي للفاروق والحرص على شخصه وحياته، والرجاء والتمني لبقائه في الحكم والخلافة ذخراً للإسلام

والمسلمين رغم أنوف المبغضين والطاعنين فيه، ثم الجدير بالذكر أن الفاروق رضي الله عنه كان مصمماً على المسير إلى المعركة بنفسه والمرضى علي رضي الله عنه كان يعرف ذلك، ومع ذلك أراد منعه قدر المستطاع لما كان يراه سبباً لعز الإسلام ومجده وشموخته، وأن لا يمسه سوء حتى لا تتقلب على الإسلام ودولته قالة ولا تدور عليهم الدائرة، وأكثر من ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان يريد أن ينيب عنه في العاصمة الإسلامية علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فكانت فرصة ذهبية ليأخذ علي زمام الأمور ويسترد الحقوق الموهومة التي يزعم الشيعة أنها سلبت!! ولكنه رضي الله عنه لم يفعل ليتأكد لك أيها القارئ أنه لم يكن بينهما سوى الحب والود، لا كما يزعم الشيعة هدام الله.

و لما استشار عمر عليا في الشخوص لقتال الفرس بنفسه منعه من ذلك وقال له:

(إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة. وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعدّه وأمدّه، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب، ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً. والعرب اليوم، وإن كانوا قليلاً، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع! فكن قطباً واستدر الرحا بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك.

إن الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا: هذا أصل العرب، فإذا اقتطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك، وطمعهم فيك. فأما ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين، فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره. وأما ما ذكرت من عددهم، فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة). [نهج البلاغة" بتحقيق صبحي ص ٢٠٣، ٢٠٤ تحت عنوان "ومن كلام له (أي علي) عليه السلام وقد استشاره عمر في الشخوص لقتال الفرس بنفسه".]

وأيضاً أشار بذلك إلى دعاء النبي ﷺ "اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب - رواه المجلسي في "بحار الأنوار" عن محمد الباقر -" [بحار الأنوار" ج ٤ كتاب السماء والعالم] فإن دعاء الرسول لا بد له أن يقبل.

فقد نبّه سيد أهل البيت بأن الفاروق ليس كواحد من الناس، بل إنه قطب، وعليه يدور رحى الإسلام والعرب المسلمين، فلو لا القطب ليس للرحى أن تدور، وأنى لها ذلك؟ ولذلك يلح عليه بقوله: فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها: لأنهم يعرفون أن الفاروق هو الأصل، فإن استوصل لا يبقى للفرع أثر، وأنه القطب، فإن كسر تنكسر الرchy ولا تدور.

وكان علي رضي الله عنه يعتقد أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وكان يرى بأنه محدّث بأخبار الرسول، ولذلك لم يكن يخالف سيرته وعمله حتى وفي الأمور الصغيرة والتافهة، وقد نقل الدينوري الشيعي أنه لما قدم الكوفة (قيل له: يا أمير المؤمنين! أنتزل القصر؟ قال: لا حاجة لي في نزوله، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه، ولكني نازل الرحبة، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين، ثم نزل الرحبة) . [الأخبار الطوال" لأحمد بن داؤد الدينوري ص ١٥٢].

وكذلك لما تكلم في رد فدك أبي أن يعمل خلاف ما فعله عمر، فهذا هو السيد مرتضى يقول: (فلما وصل الأمر إلى علي بن أبي طالب (ع) كلم في رد فدك، فقال: إني لأستحي من الله أن أردّ شيئاً منع منه أبو بكر، وأمضاه عمر) . [كتاب الشافي في الإمامة" ص ٢١٣، أيضاً "شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد].

وننقل هنا روايات ثلاث تأييداً لهاتين الروايتين نقلناها من كتب القوم. الأولى : عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما أنه قال: لا أعلم علياً خالف عمر، ولا غير شيئاً مما صنع حين قدم الكوفة" [رياض النضرة" لمحّب الطبري ج ٢ ص ٨٥].

والرواية الثانية "أن أهل نجران جاءوا إلى علي يشتكون ما فعل بهم عمر، فقال في جوابهم: إن عمر كان رشيد الأمر، فلا أغير شيئاً صنعه عمر" [البيهقي" ج ١٠ ص ١٣٠، "الكامل" لابن أثير ج ٢ ص ٢٠١ ط مصر، "التاريخ الكبير" للإمام البخاري ج ٤ ص ١٤٥ ط الهند، "كتاب الخراج" لابن آدم ص ٢٣ ط مصر، "كتاب الأموال" ص ٩٨، "فتوح البلدان" ص ٧٤].

والرواية الثالثة أن علياً قال حين قدم الكوفة: ما كنت لأحل عقدة شديها عمر" [كتاب الخراج" لابن آدم ص ٢٣، أيضاً "فتوح البلدان" للبلاذري ص ٧٤ ط مصر].

وما كان كل هذا إلا لأنه يراه رجلاً ملهماً حسب إخبار الرسول p، ورجلاً مسدداً يدور معه الحق أينما دار.

وأورد ابن أبي الحديد (أن الفاروق لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي الفارسي دخل عليه ابنا عم رسول الله p عبدالله بن عباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال ابن عباس: فسمعنا صوت أم كلثوم (بنت علي رضي الله عنه): واعمراه، وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء، فقال عمر: ويل أم عمر إن الله لم يغفر له، فقلت: والله! إني لأرجو أن لا تراها إلا مقدار ما قال الله تعالى: [وإن منكم إلا واردة]: إن كنت ما علمنا لأمير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي بالكتاب وتقسم بالسوية، فأعجبه قولي، فاستوى جالساً فقال: أتشهد لي بهذا يا ابن عباس؟ فكعكت أي جبت، فضرب عليّ عليه السلام بين كتفي وقال: اشهد، وفي رواية لم تجزع يا أمير المؤمنين؟ فوالله لقد كان إسلامك عزاً، وإمارتك فخراً، ولقد ملأت الأرض عدلاً، فقال: أتشهد لي بذلك يا ابن عباس! قال: فكأنه كره الشهادة فتوقف، فقال له علي عليه السلام: قل: نعم، وأنا معك، فقال: نعم). ["ابن أبي الحديد" ج ٣ ص ١٤٦، ومثل هذا في "كتاب الآثار" ص ٢٠٧، "سيرة عمر" لابن الجوزي ص ١٩٣ ط مصر].

وأكثر من هذا أن علياً - وهو الإمام المعصوم الأول عند القوم - كان يؤمن بأن عمر من أهل الجنة لما سمعه من لسان خيرة خلق الله محمد المصطفى الصادق الأمين p، ولأجل ذلك كان يتمنى بأن يلقي الله بالأعمال التي عملها الفاروق عمر رضي الله عنه في حياته، كما رواه كل من السيد مرتضى وأبو جعفر الطوسي وابن بابويه وابن أبي الحديد:

(لما غسل عمر وكفن دخل علي عليه السلام فقال: ما على الأرض أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى (أي المكفون) بين أظهركم) ["كتاب الشافي" لعلم الهدى ص ١٧١، و "تلخيص الشافي" للطوسي ج ٢ ص ٤٢٨ ط إيران، و "معاني الأخبار" للصدوق ص ١١٧ ط إيران]. وقد وردت هذه الرواية في كتب السنة بتمامها .

وأما ابن أبي الحديد فيذكر (طعن أمير المؤمنين فانصرف الناس وهو في دمه مسجى لم يصل الفجر بعد، فقيل: يا أمير المؤمنين! الصلاة، فرفع رأسه وقال: لاها الله إذن، لا حظ لامرئ في الإسلام ضيع صلاته، ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دماً فقال: هاتوا لي عمامة، فعصب جرحه، ثم صلى وذكر، ثم التفت إلى ابنه عبد الله وقال: ضع خدي إلى الأرض يا عبد الله! قال عبد الله: فلم أعجل بها وظننت أنها إختلاس من عقله، فقالها مرة أخرى: ضع خدي إلى الأرض يا بني، فلم أفعل، فقال الثالثة: ضع خدي إلى الأرض لا أم لك، فعرفت أنه مجتمع العقل، ولم يمنعه أن يضعه هو إلا ما به من الغلبة، فوضعت خده إلى الأرض حتى نظرت إلى أطراف شعر لحيته خارجة من أضعاف التراب، وبكى حتى نظرت إلى الطين قد لصق بعينه، فأصغيت أذني لأسمع ما يقول فسمعتة يقول: يا ويل عمر وويل أم عمر إن لم يتجاوز الله عنه، وقد جاء في رواية أن علياً عليه السلام جاء حتى وقف عليه فقال: ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى). ["شرح النهج" لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٤٧].

فهل هناك أكثر من هذا ؟

نعم! هناك أكثر وأكثر، لقد شهد علي رضي الله عنه: (إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر). ["كتاب الشافي" ج ٢ ص ٤٢٨]. وقال فيه وفي أبي بكر في رسالته: (إنهما إماما الهدى، وشيخا الإسلام، والمقتدى بهما بعد رسول الله، ومن اقتدى بهما عصم). ["تلخيص الشافي" للطوسي ج ٢ ص ٤٢٨].

وأيضا روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إن أبا بكر مني بمنزلة السمع، وإن عمر مني بمنزلة البصر). ["عيون أخبار الرضا" لابن بابويه القمي ج ١ ص ٣١٣، أيضاً "معاني الأخبار" للقمي ص ١١٠، أيضاً "تفسير الحسن العسكري"].

والجدير بالذكر أن هذه الرواية رواها علي عن الرسول الكريم ﷺ، وقد رواها عن علي ابنه الحسن رضي الله عنهما.

مدح أهل البيت للفاروق :

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : (رحم الله أبا حفص كان والله حليف الإسلام، ومأوى الأيتام، ومنتهى الإحسان، ومحل الإيمان، وكهف الضعفاء، ومقل الحنفاء، وقام بحق الله صابراً محتسباً حتى أوضح الدين، وفتح البلاد، وآمن العباد) . ["مروج الذهب" للمسعودي الشيعي ج ٣ ص ٥١، "ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ١٤٤ ط إيران].

وقد بالغ في مدحه سائر أهل البيت كما مر عند ذكر الصديق رضي الله عنه. ولقد أورد الكليني في كتاب "الروضة من الكافي أن جعفر بن محمد - الإمام السادس المعصوم لدى الشيعة - لم يكن يتولاهما فحسب، بل كان يأمر أتباعه بولايتهما أيضاً، فيقول صاحبه المشهور لدى القوم أبو بصير: كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت علينا أم خالد التي كان قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرك أن تسمع كلامها؟ قال: فقلت: نعم، قال: فأذن لها. قال: وأجلسني على الطنفسة، قال: ثم دخلت فتكلمت فإذا امرأة بليغة، فسألته عنهما (أي أبي بكر وعمر) فقال لها: توليهما، قالت: فأقول لربي إذا لقيتيه: إنك أمرتني بولايتهما؟ قال: نعم. ["الروضة من الكافي" ج ٨ ص ١٠١ ط إيران تحت عنوان "حديث أبي بصير مع المرأة"].

فهذا هو جعفر الصادق الذي جعلوا مذهبهم على اسمه، وشريعتهم على رسمه، حيث سموا أنفسهم جعفريين، ومذهبهم الجعفري، لا يكتفي بتولى أبي بكر وعمر، بل يأمر أتباعه أيضاً بتوليهما، فرحمة الله عليهم جميعاً، ورحمة ربنا على من يمتثل أمره وأمر آبائه في ولاية أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وغيرهما من أصحاب النبي صلوات الله وسلامه ورضوانه عليهم أجمعين.

تزويج علي ابنته أم كلثوم من عمر - رضي الله عنهم جميعاً - :

ولأجل هذه المحبة والعلاقة الحميمة بينهما : زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابنته التي ولدتها فاطمة بنت النبي ﷺ من الفاروق رضي الله عنه حينما سأله الزواج منها ؛ رضي به ، وثقة فيه ، وإقراراً بفضائله ومناقبه، واعترافاً بمحاسنه وجمال سيرته، وإظهاراً للعلاقات الوطيدة الطيبة والصلوات المحكمة المباركة ما يحرق قلوب الحساد ، ولقد أقر بهذا الزواج كافة أهل التاريخ والأنساب وجميع محدثي الشيعة وفقهائهم ومكابريهم ومجادليهم وأئمتهم المعصومين حسب زعمهم :

يقول المؤرخ الشيعي أحمد بن أبي يعقوب في تاريخه تحت ذكر حوادث سنة ١٧ من خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:
(وفي هذه السنة خطب عمر إلى علي بن أبي طالب أم كلثوم بنت علي، وأمها فاطمة بنت رسول الله، فقال علي: إنها صغيرة! فقال: إني لم أرد حيث ذهبت. لكنني سمعت رسول الله يقول: كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري، فأردت أن يكون لي سبب وصهر برسول الله، فتزوجها وأمهرها عشرة آلاف دينار). [تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤٩، ١٥٠].

وأقر بهذا الزواج أصحاب الصحاح الأربعة الشيعية أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني في كافيته

وروى أيضاً عن سليمان بن خالد أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام - جعفر الصادق - عن امرأة توفي زوجها أين تعتد؟ في بيت زوجها أو حيث شاءت؟ قال: بلى حيث شاءت، ثم قال: إن علياً لمّا مات عمر أتى أم كلثوم فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته. ["الكافي في الفروع" كتاب الطلاق، باب المتوفى عنها زوجها ج ٦ ص ١١٥، ١١٦، وفي نفس الباب رواية أخرى عن ذلك، وأورد هذه الرواية شيخ الطائفة الطوسي في صحيحه "الاستبصار"، أبواب العدة، باب المتوفى عنها زوجها ج ٣ ص ٣٥٣، ورواية ثانية عن معاوية بن عمار، وأوردهما في "تهذيب الأحكام" باب في عدة النساء ج ٨ ص ١٦١].

وهناك رواية أخرى رواها الطوسي عن جعفر - الإمام السادس عندهم - عن أبيه الباقر أنه قال:

(ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة لا يدرى أيهما هلك قبل، فلم يورث أحدهما من الآخر، وصلي عليهما جميعاً).
["تهذيب الأحكام" كتاب الميراث، باب ميراث الغرقى والمهدوم، ج ٩ ص ٢٦٢].

ونذكر هذا الزواج من محدثي الشيعة وفقهائها السيد مرتضى علم الهدى في كتابه "الشافى" [ص ١١٦] وفي كتابه "تنزيه الأنبياء" [ص ١٤١ ط إيران]، وابن شهر آشوب في كتابه "مناقب آل أبي طالب" [ج ٣ ص ١٦٢ ط بمبئى الهند] والأربلي في "كشف الغمة في معرفة الأئمة" [ص ١٠ ط إيران القديم] وابن أبي الحديد في "شرح نهج البلاغة" [ج ٣ ص ١٢٤] ومقدس الأردبيلي في "حديقة الشيعة" [ص ٢٧٧ ط طهران] والقاضي نور الله الشوشترى الذى

يسمونه بالشهيد الثالث في كتابه "مجالس المؤمنين" [ص ٧٦ ط إيران القديم، أيضاً ص ٨٢].

ويقول وهو يذكر المقداد بن الأسود: (إن النبي أعطى بنته لعثمان، وإن الولي زوج بنته من عمر). ["مجالس المؤمنين" ص ٨٥].

وأيضاً ذكر هذا الزواج في كتابه "مصائب النواصب" [ص ١٧٠ ط طهران]، وأيضاً ذكره نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" والملا باقر المجلسي في كتابه "بحار الأنوار" [باب أحوال أولاده وأزواجه ص ٦٢١ ط طهران]، والمؤرخ الشيعي المرزا عباس علي القلي في تاريخه ["تاريخ طراز مذهب مظفري" فارسي، باب حكاية تزويج أم كلثوم من عمر بن الخطاب]، ومحمد جواد الشري في كتابه ["أمير المؤمنين" ص ٢١٧ تحت عنوان "علي في عهد عمر" ط بيروت]، والعباسي القمي في "منتهى الآمال" [ج ١ ص ١٨٦ فصل ٦ تحت عنوان "ذكر أولاد أمير المؤمنين" ط إيران القديم] وغيرهم ممن يبلغ عددهم حد التواتر، ولا ينكر ذلك إلا مكابر أو جاهل.

ولقد استدل بهذا الزواج فقهاء الشيعة على أنه يجوز نكاح الهاشمية من غير الهاشمي، فكتب الحلبي في شرائع الإسلام (ويجوز نكاح الحرة العبد، والعربية العجمي، والهاشمية غير الهاشمي). ["شرائع الإسلام" في الفقه الجعفري للحلي، كتاب النكاح، المتوفى ٦٧٢].

وكتب تحت هذا شارح الشرائع زين الدين العاملي الملقب بالشهيد الثاني (وزوج النبي ابنته عثمان، وزوج ابنته زينب بأبي العاص بن الربيع، وليس من بني هاشم، وكذلك زوج علي ابنته أم كلثوم من عمر، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين، وتزوج مصعب بن الزبير أختها سكينة، وكلهم من غير بني هاشم). ["مسالك الأفهام" شرح شرائع الإسلام، باب لواحق العقد ج ١].

ونريد أن نختم الكلام في هذا الموضوع برواية ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي: قال: (إن عمر بن الخطاب وجه إلى ملك الروم بريداً، فاشتريت أم كلثوم امرأة عمر طيباً بدنانير، وجعلته في قارورتين وأهدتهما إلى امرأة ملك الروم، فرجع البريد إليها ومعه ملء القارورتين جواهر، فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها، فقال: من أين لك هذا؟ فأخبرته فقبض عليه وقال: هذا للمسلمين، قالت: كيف وهو عوض هديتي؟ قال: بيني وبينك، أبوك، فقال علي عليه السلام: لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة لأن بريد المسلمين حمله). ["شرح نهج البلاغة" ج ٤ ص ٥٧٥ ط بيروت ١٣٧٥هـ].

ولقد ذكر هذا الزواج علماء الأنساب والتراجم أيضاً مثل البلاذري في "أنساب الأشراف" [ج ١ ص ٤٢٨ ط مصر]، وابن حزم في "جمهرة أنساب العرب" [ص ٣٧، ٣٨ ط مصر]، والبغدادي في كتابه "المحبر" [تحت عنوان أصهار علي ص ٥٦ و ٤٣٧ ط دكن]، والدينوري في "المعارف" [تحت عنوان بنات علي ص ٩٢ ط مصر وأيضاً ص ٧٩، ٨٠ تحت عنوان أولاد عمر بن الخطاب]، وغيرهم.

إكرام الفاروق أهل البيت واحترامه إياهم:

ولم تكن هذه العلاقات من طرف واحد ، بل كل الأطراف كانوا معتنين بهذه العلاقات ؛ فكان الفاروق يجل أهل بيت النبي ﷺ أكثر مما كان يجل أهل بيته هو، وكان يحترمهم ويقدمهم في الحقوق والعطاء على نفسه وأهل بيته، ولقد ذكر المؤرخون قاطبة أن الفاروق لما عين الوظائف المالية والعطاءات من بيت المال قدّم على الجميع بني هاشم لقرابتهم من رسول الله ﷺ، واحترامه أهل بيته عليه الصلاة والسلام.

فها هو اليعقوبي يذكر ذلك بقوله :

(ودون عمر الدواوين، وفرض العطاء سنة ٢٠، وقال : قد كثرت الأموال فأشير عليه أن يجعل ديواناً، فدعا عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل، و جبير بن مطعم بن نوفل بن عبد مناف [وكلهم أقرباء علي]، وقال : اكتبوا الناس على منازلهم وابدأوا ببني عبد مناف، فكتب أول الناس علي بن أبي طالب في خمسة آلاف، والحسن بن علي في ثلاثة آلاف، والحسين بن علي في ثلاثة آلاف ، ولنفسه أربعة آلاف .. وكان أول مال أعطاه مالاً قدم به أبو هريرة من البحرين مبلغه سبعمائة ألف درهم، قال (يعني الفاروق): اكتبوا الناس على منازلهم، وكتبوا بني عبد مناف، ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، ثم أتبعوهم عمر بن الخطاب وقومه، فلما نظر عمر قال : وددت والله أني هكذا في القرابة برسول الله، ولكن ابدأوا برسول الله ثم الأقرب فالأقرب منه حتى تضعوا عمر بحيث وضعه الله) . [تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ١٥٣ ط بيروت].

وأما ابن أبي الحديد فقال : (لا بل أبدأ برسول الله ﷺ، و بأهله، ثم الأقرب فالأقرب، فبدأ ببني هاشم، ثم ببني عبد المطلب ثم بعبد شمس ونوفل، ثم بسائر

بطون قریش، فقسم عمر مروطاً بين نساء المدينة، فبقي منها مرط حسن، فقال بعض من عنده : أعط هذا يا أمير المؤمنين ابنة رسول الله التي عندك - يعنون أم كلثوم بنت علي عليه السلام - فقال : أم سليط أهديه فإنها ممن بايع رسول الله ﷺ ، وكانت تزفر لنا يوم أحد قرباً) . ["نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٣ ، ١١٤] .

ولقد ثبت أن الفاروق كان يقدر ويكرم أهل البيت، ويكن لهم من الاحترام ما لا يكن للآخرين، حتى أهل بيته وخاصته .

وذكر أن ابنة يزيدجرد كسرى إيران أكبر ملوك العالم آنذاك لما سببت مع أسارى إيران أرسلت مع من أرسل إلى أمير المؤمنين وخليفة رسول الله ﷺ عمر الفاروق رضي الله عنه، وتطلع الناس إليها وظنوا أنها تعطى وتنفل إلى ابن أمير المؤمنين والمجاهد الباسل الذي قاتل تحت لواء رسول الله ﷺ في غزوات عديدة، لأنه هو الذي كان لها كفواً، ولكن الفاروق لم يخصصها لنفسه ولا لابنه ولا لأحد من أهل بيته، بل رجع أهل بيت النبوة فأعطاها للحسين بن علي رضي الله عنهما، وهى التي ولدت علي بن الحسين رضي الله عنه الذي بقي وحيداً من أبناء الحسين في كربلاء حياً وأنجب وتسلسل منه نسله .

ولقد ذكر ذلك نسابة شيعي مشهور هو ابن عنبه وقال : (إن اسمها شهربانو قيل : نهبت في فسح المدائن فنفلها عمر بن الخطاب من الحسين عليه السلام) . ["عمدة الطالب في أنساب أبي طالب" الفصل الثاني تحت عنوان عقب الحسين ص ١٩٢] .

كما ذكر ذلك محدث الشيعة المعروف في صحيحه الكافي في الأصول، عن محمد الباقر أنه قال :

(لما قدمت بنت يزيدجرد على عمر أشرف لها عذارى المدينة، وأشرق المسجد بضوئها لما دخلته، فلما نظر إليها عمر غطت وجهها وقالت : أف بيروج باداهرمز، فقال عمر : أتشتمنى هذه وهمّ بها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ليس ذلك لك، خيرها رجلاً من المسلمين وأحسبها بفيئته، فخيرها فجاءت حتى وضعت يدها على رأس الحسين عليه السلام، فقال لها أمير المؤمنين : ما اسمك؟ فقالت : جهان شاه، فقال لها أمير المؤمنين : بل شهربانويه، ثم قال للحسين : يا أبا عبد الله! لتلدن لك منها خير أهل الأرض، فولدت على بن الحسين عليه السلام، وكان يقال لعلي بن الحسين عليه السلام : ابن الخيرتين، فخيرة الله من العرب هاشم ومن العجم فارس. وروي أن أبا الأسود الدائلي قال فيه :

وإن غلاماً بين كسرى وهاشم
لأكرم من نيطت عليه التمام). ["الأصول من الكافي" ج ١ ص ٤٦٧، ناسخ
التواريخ ج ١٠ ص ٣، ٤].

وقبل ذلك ساعد أباه علياً في زواجه من فاطمة رضي الله عنهما كما مر سابقاً.

و كان الفاروق يأخذ غلة فدك ويدفع إليهم منها ما يكفيهم، ويقسم الباقي .
["شرح نهج البلاغة" لابن ميثم ج ٥ ص ١٠٧، أيضاً "الدرة النجفية"
ص ٣٣٢، وابن أبي الحديد أيضاً].

ومن إكرامه وتقديره لأهل البيت ما ذكره ابن أبي الحديد عن يحيى بن سعيد أنه
قال : (أمر عمر الحسين بن علي أن يأتيه في بعض الحاجة فلقى الحسين عليه
السلام عبد الله بن عمر فسأله من أين جاء؟ قال : استأذنت على أبي فلم يأذن لي
فرجع الحسين ولقيه عمر من الغد، فقال : ما منعك أن تأتيني؟ قال: قد أتيتك،
ولكن أخبرني ابنك عبد الله أنه لم يؤذن له عليك فرجعت، فقال عمر : وأنت
عندي مثله؟ وهل أنبت الشعر على الرأس غيركم). ["شرح نهج البلاغة" لابن
أبي الحديد ج ٣ ص ١١٠].

وكان يقول في عامة بني هاشم ما رواه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن
علي أنه قال : (قال عمر بن الخطاب : عيادة بني هاشم سنة، وزيارتهم نافلة)
. ["الأمالي" للطوسي ج ٢ ص ٣٤٥ ط نجف].

ونقل الطوسي والصدوق أن عمر لم يكن يستمع إلى أحد بطعن في علي
بن أبي طالب ولم يكن يتحمله، ومرة (وقع رجل في على عليه السلام
بمحضر من عمر، فقال : تعرف صاحب هذا القبر؟ - يعني النبي p - لا تذكر
علياً إلا بخير، فإنك إن آذيته آذيت هذا في قبره). ["الأمالي" للطوسي ج ٢
ص ٤٦، أيضاً "الأمالي" للصدوق ص ٣٢٤، ومثله ورد في مناقب لابن شهر
أشوب ج ٢ ص ١٥٤ ط الهند].

حب آل البيت ومبايعتهم للفاروق :

وكان أهل بيت النبوة يتبادلون معه هذا الحب والتقدير والاحترام، ولم يستمعوا ولم يصغوا إلى من يتكلم فيه، أو يطعنه بطعنة، أو يعرض به بتعريض، بل تبرؤا ممن فعل هذا، وأنكروا عليه كما سيأتي مفصلاً إن شاء الله تعالى.

وأكثر من ذلك كافئوه على احترامه لهم وتقديره بهم حتى أعطوه ثمرة من ثمار النبوة، وزوجوها منه، وأطاعوه، وأخلصوا له الوفاء والطاعة، وناصره، وشاوروه بأحسن ما رأوه، واستوزرهم فرضوا، وأنابهم فقبلوا نيابته، وجاهدوا تحت رايته، ولم يتأخروا في تقديم النصيحة له وما يطلب منهم وفق الكتاب والسنة، وبذلوا له كل غال وثمين .

فها هو علي بن أبي طالب يقر بذلك في رسالته التي أرسلها إلى أصحابه بمصر بعد مقتل محمد بن أبي بكر عامله على مصر، فيقول بعد ذكر الأحداث التي وقعت عقب وفاة الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه :

(فتولى أبو بكر تلك الأمور فلما احتضر بعث إلى عمر، فولاه فسمعنا وأطعنا وناصرنا - ثم يمدحه حسب عادته أنه لا يذكره إلا ويبالغ في مدحه - وتولى عمر الأمر، وكان مرضي السيرة، ميمون النقيبة) . ["الغارات" للثقي ج ١ ص ٣٠٧، والنقيبة هي النفس] .

أي لم نتأخر في بيعته، ولم نبخل بالسمع والطاعة والمناصحة، لأن سيرته كانت طيبة، ونفسه كان ميموناً مباركاً، ناجحاً في أفعاله، مظفراً في مطالبه.

ولقد أثبت هذا الطوسي في أماليه حيث يروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : (فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له بيعته حتى لما قتل جعلني سادس ستة، ودخلت حيث أدخلني) . ["الأمالي" للطوسي ج ٢ ص ١٢١ ط نجف] .

فبايعه علي بن أبي طالب، وسمع له، وأطاعه، وناصره، ورضي بما أمر به، ودخل اللجنة التي جعلها لانتخاب الخليفة ، وكان وزيره ومشيره وقاضيه، وعمل بمشورته دون غيره كما ذكر اليعقوبي المؤرخ الشيعي :

(إن عمر شاور أصحاب رسول الله في سواد الكوفة، فقال له بعضهم : تقسمها بيننا، فشاور علياً، فقال : إن قسمتها اليوم لم يكن لمن يجيء بعدنا شيء! ولكن تقرها في أيديهم يعملونها، فتكون لنا ولمن بعدنا. فقال : وفقك الله! هذا الرأي) . ["تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ١٥١، ١٥٢] .

وكذلك وردت الروايات الكثيرة في المسائل القضائية أن عمر يرجح قضاء علي ، ولقد بوب شيخ الشيعة المفيد باباً مستقلاً بعنوان "ذكر ما جاء من

قضاياها في إمرة عمر بن الخطاب" وأورد تحته قضايا مختلفة كثيرة حكم فيها عمر بقضاء علي رضي الله عنهما، ومنها :

(أن عمر أتى بحامل قد زنت فأمر بوجعها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هب أن لك سبيلاً عليها أي سبيل لك على ما في بطنها ؟ والله تعالى يقول: [ولا تزر وازرة وزر أخرى]؟ فقال عمر : لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن ، ثم قال : فما أصنع بها؟ قال : احتط عليها حتى تلد، فإذا ولدت ووجدت لولدها من يكفله فأقم عليها الحد، فسرى بذلك عن عمر وعول الحكم به على أمير المؤمنين عليه السلام) . ["الإرشاد" ص ١٠٩] .
وأيضا ذكر المفيد :

أن عمر استدعى امرأة كانت تتحدث عندها الرجال، فلما جاءها رسله فزعت وارتاعت وخرجت معهم فأملصت ووقع إلى الأرض ولدها يستهل ثم مات ، فبلغ عمر ذلك فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألهم عن الحكم في ذلك فقالوا بأجمعهم : نراك مؤدباً، ولم ترد إلا خيراً، ولا شيء عليك في ذلك ، وأمير المؤمنين عليه السلام جالس لا يتكلم في ذلك، فقال له عمر : ما عندك في هذا يا أبا الحسن؟ فقال : قد سمعت ما قالوا : قال : فما عندك؟ قال : قد قال القوم ما سمعت، قال : أقسمت عليك لتقولن ما عندك، قال : إن كان القوم قاربوك فقد غشوك وإن كانوا ارتأوا فقد قصروا الدية على عاقتك لأن قتل الصبي خطأ تعلق بك ، فقال : أنت والله نصحتني من بينهم والله لا تبرح حتى تجري الدية على بني عدي ، ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام . ["الإرشاد" ص ١١٠] .

وأيضاً (عن يونس عن الحسن أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم بوجعها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ، إن الله تعالى يقول: [وحمله وفصاله ثلاثون شهراً] ويقول جل قائلاً: [والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة] فإذا تمت المرأة الرضاعة سنتين، وكان حملها وفصاله ثلاثين شهراً، كان الحمل منها ستة أشهر، فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك فعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا) . ["الإرشاد" ص ١١٠] .

وأيضاً : (إن امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدوها في بعض مياه العرب مع رجل يطأها ليس ببعل لها، فأمر عمر بوجعها وكانت ذات بعل، فقالت : اللهم إنك تعلم أنني بريئة، فغضب عمر وقال : وتجرح الشهود أيضاً ! فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ردوها واسألوها فلعل لها عذراً، فردت وسئلت عن

حالتها فقالت : كان لأهلي إبل فخرجت في إبل أهلي وحملت معي ماء ولم يكن في إبل أهلي لبن وخرج خليطنا وكان في إبله لبن، فنفذ مائي فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أمكنه من نفسي فأبيت، فلما كادت نفسي تخرج أمكنته من نفسي كرها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : الله أكبر [فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه] فلما سمع ذلك عمر خلى سبيلها) . ["الإرشاد " ص ٣١٢] .

فعمل الفاروق في جميع هذه القضايا بقضاء عليّ، ونفذ ما قاله لأنه كان يقول حسب رواية شيعية : (علي أقضانا) . ["الأمالى" للطوسي ج ١ ص ٢٥٦ ط نجف] .

أبعد هذا يمكن القول بأن علياً كان يخالف عمر رضى الله عنهما، أو كان بينهما شيء؟!!

وهل يتصور أن شخصاً لا يعترف ولا يقرّ بولاية أحد وخلافته ثم يشترك معه في الشورى وفي المسائل المهمة والنواب الملمة، وييدي رأيه الصائب، ويؤخذ بقوله ويقضى به بين الناس، وينفذ قضاؤه؟!!

وأكثر من ذلك : أن علياً كان ينوب عنه في الحكم والحكومة أحياناً ؛ حيث أنابه عمر سنة ١٥ من الهجرة لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين فشاور أصحابه فمنعه علي، وقال له : لا تخرج بنفسك، إنك تريد عدواً كلباً، فقال عمر : إنني أبادر بجهاز العدو موت العباس بن عبد المطلب ، إنكم لو فقدتم العباس لينقض بكم الشر ، كما ينتقض الحبل" .
فشخص عمر إلى الشام.

(وإن علياً عليه السلام هو كان المستخلف على المدينة) . ["شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٢ جزء ٨ ص ٣٧٠] .

ولقد ذكر المؤرخون أن الفاروق رضى الله عنه أناب علياً رضى الله عنه ثلاث مرات في الحكم على عاصمة المؤمنين : سنة ١٤ من الهجرة عندما أراد غزو العراق بنفسه. وسنة ١٥ عند شخوصه لقتال الروم. وعند خروجه إلى أيلة سنة ١٧ من الهجرة . [انظر : "البداية والنهاية" لابن كثير ج ٧ ص ٣٥ و ص ٥٥ ط بيروت، وأيضاً "الطبري" ج ٤ ص ٨٣، و ص ١٥٩ ط بيروت] .

ولأجل ذلك قال علي رضى الله عنه لما عزموا على بيعته: (أنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً) . [نهج البلاغة ص ١٣٦ تحقيق صبحي] .
يشير بذلك إلى وزارته أيام الصديق وأيام الفاروق رضى الله عنهم.

ولأجل ذلك كان يقاتل هو وبنوه وأهله وذووه تحت راية عمر، ويقبلون منه الغنائم والهدايا والجواري والسبايا، ولو لم تكن خلافته حقاً لما كان القتال تحت رايته جهاداً، ولم يكن الجواري والإماء جوارياً وإماءً، ولم يجز قبولها والتمتع بها، وقد ثبت هذا كله كما ذكرناه سابقاً .

ومن ذلك ما روى الشيعة أن الحسن بن علي سبط رسول الله عليه الصلاة والسلام قاتل تحت لواء الفاروق، وجاهد أيام خلافته وتحت توجيهاته وإرشاداته في الجيش الذي أرسل إلى غزو إيران ويقولون : إن في أصفهان مسجداً يعرف بلسان الأرض! ولقد سمي بهذا الاسم لأن الحسن لما جاء إلى أصفهان أيام خلافة عمر بن الخطاب مجاهداً في سبيل الله غازياً وقاتحاً لهذه البلاد مع عساكر الإسلام نزل في موضع هذا المسجد فتكلمت معه الأرض - كما يزعمون - فسميت هذه البقعة لسان الأرض لتكلمها معه . [انظر : "تنمية المنتهى" للعباس القمي ص ٣٩٠ ط إيران].

وأخيراً نريد أن نختم هذا البحث بمظهر يدل دلالة واضحة على حب أهل البيت للفاروق رضوان الله عليهم أجمعين، وذلك المظهر هو تسمية أهل البيت أبناءهم باسم الفاروق عمر، حباً وإعجاباً بشخصيته، وتقديراً لما أتى به من الأفعال الطيبة والمكارم العظيمة، ولما قدم للإسلام من الخدمات الجليلة، وإقراراً بالصلات الودية الوطيدة التي تربطه بأهل بيت النبوة، والرحم، والصهر القائم بينه وبينهم.

فأول من سمى ابنه باسمه : الإمام الأول عند الشيعة ؛ وهو علي رضي الله عنه ، فقد سمى ابنه من أم حبيب بنت ربيعة البكرية - التي منحها له أبو بكر رضي الله عنه- : عمر ، كما ذكر ذلك المفيد واليعقوبي والمجلسي والأصفهاني وصاحب الفصول، يقول المفيد في باب "ذكر أولاد أمير المؤمنين وعددهم وأسماءهم" : (فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى (١) الحسن (٢) الحسين (٦) عمر (٧) رقية كانا توأمين أمهما أم حبيب بنت ربيعة) . ["الإرشاد" للمفيد ص ١٧٦].

ويقول اليعقوبي : (وكان له من الولد الذكور أربعة عشر ذكراً الحسن والحسين ومحسن مات صغيراً، أمهم فاطمة بنت رسول الله وعمر، أمه أم حبيب بنت ربيعة البكرية) . ["تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ٢١٣، كذلك "مقاتل الطالبين" ص ٨٤ ط بيروت].

وأما المجلسي فيذكر أن (عمر بن علي من الذين قتلوا مع الحسين في كربلاء، وأمه أم البنين بنت الحزام الكلابية) . ["جلاء العيون" فارسي، ذكر من قتل مع الحسين بكر بلاء ص ٥٧٠] .

وصاحب الفصول يقول تحت ذكر أولاد علي بن أبي طالب : (وعمر من التغلبية، وهي الصهباء بنت ربيعة من السبي الذي أغار عليه خالد بن الوليد بعين التمر، وعمر عمر هذا حتى بلغ خمسة وثمانين سنة فحاز نصف ميراث علي عليه السلام، وذلك أن جميع إخوته وأشقائه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا جميعهم قبله مع الحسين (ع) بالطف فورثهم) . ["الفصول المهمة" منشورات الأعلمي طهران ص ١٤٣، "عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب" ص ٣٦١ ط نجف، "تحفة الإهاب" ص ٢٥١، ٢٥٢، "كشف الغمة" ج ١ ص ٥٧٥] .

ولقد تبعه في هذا الحب لعمر بن الخطاب ابنه الحسن فسمى أحد أبنائه عمر أيضاً .

يقول المفيد في باب "ذكر ولد الحسن بن علي عليهما السلام وعددهم وأسمائهم" .

(أولاد الحسن بن علي (ع) خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى (١) زيد (٥) عمر (٦) قاسم (٧) عبد الله أمهم أم ولد) . ["الإرشاد" ص ١٩٤، "تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ٢٢٨، "عمدة الطالب" ص ٨١، "منتهى الآمال" ج ١ ص ٢٤٠ "الفصول المهمة" ص ١٦٦] .

ويقول المجلسي :

(كان عمر بن الحسن ممن استشهد مع الحسين بكر بلاء) . ["جلاء العيون" ص ٥٨٢] .

ولكن الأصفهاني يرى أنه لم يقتل، بل كان ممن أسر فيقول :
(وحمل أهله (الحسين بعد قتله) أسرى وفيهم عمر، وزيد، والحسن بنو الحسن بن علي بن أبي طالب) . ["مقاتل الطالبين" ص ١١٩] .

وكذلك ابنه الثاني الحسين رضي الله عنه أيضاً سمي أحد أبنائه باسم عمر، كما ذكر المجلسي تحت ذكر من قتل من أهل البيت مع الحسين بكر بلاء (قتل من أبناء الحسين كما هو المشهور علي الأكبر، وعبد الله الذي استشهد في حجره، وبعضهم قالوا : أيضاً قتل من أبنائه هو عمر وزيد) . ["جلاء العيون" للمجلسي ص ٥٨٢] .

ومن بعد الحسين ابنه علي الملقب بزین العابدین سمي أحد أبنائه أيضاً : عمر ، كما قال المفيد في باب "ذكر ولد علي عليه السلام" : (ولد علي بن الحسين عليهما السلام خمسة عشر ولداً (١) محمد المكنى بأبي جعفر الباقر (ع) أمه أم عبد الله بنت الحسن ... (٦) عمر لام ولد) . ["الإرشاد" ص ٢٦١ ، "كشف الغمة" ج ٢ ص ١٠٥ ، "عمدة الطالب" ص ١٩٤ ، "منتهى الآمال" ج ٢ ص ٤٣ ، "الفصول المهمة" ص ٢٠٩] .

وأما الأصفهاني فيذكر أن عمر هذا كان من أشقاء زيد بن علي من أمه وأبيه كما يقول تحت ترجمة زيد بن علي : (وزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمّه أم ولد أهداها المختار بن أبي عبيد لعلّي بن الحسين فولدت له زيدا وعمر وعلياً وخديجة اشترى المختار جارية بثلاثين ألفاً ، فقال لها : أدبري فأدبرت ، ثم قال لها : أقبلي فأقبلت ، ثم قال : ما أدري أحق بها من علي بن الحسين فبعث بها إليه وهي أم زيد بن علي) . ["مقاتل الطالبين" ص ١٢٧] .

والجدير بالذكر أن كثيراً من أولاد عمر هذا خرجوا على العباسيين مع من خرج من أبناء عمومته ["وتفاصيل هذا موجودة في "المقاتل"] . وكذلك موسى بن جعفر الملقب بالكاظم - الإمام السابع لدى الشيعة - سمي أحد أبنائه : عمر ؛ كما ذكر الأربلي تحت عنوان أولاده ["كشف الغمة" ص ٢١٦] . فهؤلاء الأئمة الخمسة لدى الشيعة يظهرون لعمر الفاروق ما يكونه في صدورهم من حب وولاء حتى بعد وفاته ؛ فيسمون أبناءهم باسمه - رضي الله عنهم أجمعين - . شاهدين بفعلهم هذا على كذب ما تحوكة الشيعة من أساطير وخرافات حول العداوة بينهم ، مما لا يصدقها عاقل عرف دين وأخلاق الصحابة رضي الله عنهم .

وبعد هؤلاء : سرى هذا الاسم في أولادهم كما في كتب الأنساب والتاريخ والسير ، وأورد بعضاً منها الأصفهاني في "المقاتل" والأربلي في "كشف الغمة" ، يقول الأصفهاني :

فمن الذين خرجوا طلباً للحكم والحكومة من الطالبين مثل يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي خرج أيام المستعين .

وعمر بن إسحاق بن الحسن بن علي بن الحسين "الذي خرج مع الحسين المعروف بصاحب فخ أيام موسى الهادي" . ["مقاتل الطالبين" للأصفهاني ص ٤٥٦ ط بيروت] .

و"عمر بن الحسن بن علي بن الحسن بن الحسين بن الحسن" ["مقاتل الطالبين" أيضاً ص ٤٤٦].

وغيرهم كثير ، ولكننا اكتفينا بالخمسة الأول لما لهم من مكانة عند القوم لقولهم بعصمتهم وإمامتهم .

موقف أهل البيت من عثمان رضي الله عنه:

وأما ذو النورين ثالث الخلفاء الراشدين، وصاحب الجود والحياء، حب رسول الله وزوج ابنتيه رقية وأم كلثوم، وعديم النظير في هذا الشرف الذي لم ينله الأولون ولا الآخرون في أمة من الأمم، وعديل علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين، وأول مهاجر بعد خليل الله عليه السلام، الذي حمل راية الإسلام وأداها إلى آفاق لم تبلغ إليها من قبل، وفتح على المسلمين مدناً جديدة وبلاداً واسعة شاسعة، وأمد المسلمين من جيبه الخاص بإمدادات كثيرة، واشترى لهم بئر رومة حينما لم يكن لهم بئر يسقون منها الماء بعد هجرتهم إلى طيبة التي طيبتها الله بقدم صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه، كما اشترى لهم أرضاً بينون عليها المسجد الذي هو آخر مساجد الأنبياء.

ولم تكن إمداداته هذه ومساعداته لعامة المسلمين ومصالحهم ؛ مثل تجهيز جيش العسرة وغيرها فحسب ، بل كان خيراً، جواداً، كريماً، منفقاً الأموال وناثرها ،حتى على الخاصة كما كان على العامة.

وهو الذي ساعد علياً في زواجه، وأعطاه جميع النفقات كما يقر بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه بنفسه (إني لما تقدمت إلى رسول الله ﷺ طالباً منه زواج فاطمة قال لي : بع درعك وائتني بثمنها حتى أهيب لك ولابنتي فاطمة ما يصلحكما، قال علي : فأخذت درعي فانطلقت به إلى السوق فبعته بأربع مائة درهم سود هجرية من عثمان بن عفان، فلما قبضت الدراهم منه وقبض الدرع مني قال : يا أبا الحسن! ألسنت أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدراهم مني؟ فقلت : نعم، قال : فإن هذا الدرع هدية مني إليك، فأخذت الدرع والدراهم وأقبلت إلى رسول الله فطرح الدرع والدراهم بين يديه، وأخبرته بما كان من أمر عثمان فدعا له النبي بخير) . ["المناقب" للخوارزمي ص ٢٥٢، ٢٥٣ ط نجف، "كشف الغمة" للأربلي ج ١ ص ٣٥٩، و"بحار الأنوار" للمجلسي ص ٣٩، ٤٠ ط إيران].

ولأجل ذلك كان ابن عم رسول الله ﷺ عبد الله بن عباس يقول: (رحم الله أبا عمرو (عثمان بن عفان) كان والله أكرم الحفدة وأفضل البررة، هجاءاً بالأسحار، كثير الدموع عند ذكر النار، نهاضاً عند كل مكرمة، سباقاً إلى كل منحة، حبيباً، ألبياً، وفيأً : صاحب جيش العسرة، ختن رسول الله ﷺ). ["تاريخ المسعودي" ج ٣ ص ٥١ ط مصر، أيضاً "ناسخ التواريخ" للمرزاه محمد تقى ج ٥ ص ١٤٤ ط طهران].

وقد أشهده رسول الله ﷺ فيمن أشهدهم على زواج علي من فاطمة – كما سبق – حيث يروي الشيعة عن أنس (أنه قال له عليه الصلاة والسلام : انطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وبعدهم من الأنصار، قال : فانطلقت فدعوتهم له، فلما أن أخذوا مجالسهم قال إني أشهدكم أنى قد زوجت فاطمة من علي على أربعمئة مثقال من فضة). ["كشف الغمة" ج ١ ص ٣٥٨، أيضاً "المناقب" للخوارزمي ص ٢٥٢، و"بحار الأنوار" للمجلسي ج ١٠ ص ٣٨].

ويفتخر الشيعة بأن رسول الله ﷺ زوج علياً إحدى بناته، وأدخله بذلك في أصهاره وأرحامه، وهذا الذي جعلهم يقولون بأفضليته وإمامته وخلافته بعده، فكيف بمن زوجه رسول الله ﷺ ابنتين من بناته؟! وهو عثمان رضي الله عنه، حيث تزوج رقية بنت النبي ﷺ بمكة، وبعد وفاتها زوجه رسول الله ﷺ ابنته الثانية أم كلثوم رضي الله عنها، كما يقر ويعترف بذلك علماء الشيعة أيضاً، فها هو المجلسي يذكر ذلك في كتابه "حياة القلوب" نقلاً عن ابن بابويه القمي بسنده الصحيح المعتمد عندهم بقوله :

(إن رسول الله ﷺ ولد له من خديجة القاسم، وعبد الله الملقب بالطاهر، وأم كلثوم، ورقية، وزينب، وفاطمة، وتزوج علي من فاطمة، وأبو العاص بن ربيعة من زينب، وكان رجلاً من بني أمية، كما تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم وماتت قبل أن يدخل بها، ثم لما أراد الرسول خروجه إلى بدر زوجه من رقية). ["حياة القلوب" للمجلسي ج ٢ ص ٥٨٨ باب ٥١].

وأورد الحميري رواية عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : (لرسول الله ﷺ من خديجة: القاسم والطاهر وأم كلثوم ورقية وفاطمة وزينب، فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام، وتزوج أبو العاص بن ربيعة وهو من بني أمية زينباً، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت، وزوجه رسول الله ﷺ مكانها رقية). ["قرب الإسناد" ص ٦، ٧].

وروى مثل هذه الرواية العباس القمي في "منتهى الآمال" عن جعفر الصادق،
والمامقاني في "تنقيح الرجال" ["المنتهى" ج ١ ص ١٠٨، "التنقيح" ج ٣
ص ٧٣].

وأقر بذلك الشري حيث كتب :

(وما كان عثمان دون الشيخين صحبة ولا سابقة، فهو من المسلمين
الموقرين، وهو صهر الرسول مرتين، تزوج ابنة الرسول رقية، وولد له منها
ولد، عبد الله توفي وعمره ست سنين وكانت أمه توفيت قبل وفاته، وزوجه
النبي بنته الثانية أم كلثوم، فلم تلبث أم كلثوم معه طويلاً وتوفيت في أيام أبيها)
[كتاب "أمير المؤمنين" لمحمد جواد الشيعي تحت عنوان علي في عهد
عثمان ص ٢٥٦].

ولقد ذكر المسعودي تحت ذكر أولاده p :

(وكل أولاده من خديجة خلا إبراهيم وولد له p القاسم، وبه كان يكنى وكان
أكبر بنيه سناً، ورقية وأم كلثوم، وكانتا تحت عتبة وعتيبة ابني أبي لهب (عمه)
فطلقاهما لخبر يطول ذكره فتزوجهما عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة) .
["مروج الذهب" ج ٢ ص ٢٩٨ ط مصر].

هذا ولقد شهد بذلك علي بن أبي طالب أيضاً ، حيث قال مخاطباً عثمان : (وما
ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك، وأنت أقرب إلى رسول الله
- p - وشيخة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينال). ["نهج البلاغة"
تحقيق صبحي صالح ص ٢٣٤].

هذا وقد أنزله رسول الله p بمنزلة الفؤاد كما رووا عنه أنه قال (إن أبا بكر
مني بمنزلة السمع، وإن عمر مني بمنزلة البصر، وإن عثمان مني بمنزلة
الفؤاد) . ["عيون أخبار الرضا" ج ١ ص ٣٠٣ ط طهران].

ولقد مدحه جعفر الصادق بقوله : (ينادي مناد من السماء أول النهار ألا
إن علياً صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي مناد آخر النهار ألا
إن عثمان وشيعته هم الفائزون) . ["الكافي في الفروع" ج ٨ ص ٢٠٩].

ويبين جعفر أيضاً مقام عثمان بن عفان عند رسول الله p، وثقته فيه، ونيابته
عنه، وإخلاص عثمان للنبي عليه السلام والوفاء والاتباع له ، كما يبين إحدى
الميزات التي امتاز بها عثمان دون غيره، وهي جعل رسول الله p إحدى يديه
لعثمان، وبيعته بنفسه عنه، وذلك في قصة صلح الحديبية حيث يقول :

(فأرسل إليه رسول الله ﷺ ، فقال : انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة، فلما انطلق عثمان لقي أبا بن سعيد فتأخر عن السرج فحمل عثمان بين يديه ودخل عثمان فأعلمهم وكانت المناوشة، فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ وجلس عثمان في عسكر المشركين وباع رسول الله ﷺ المسلمين، وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان، وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحل، فقال رسول الله ﷺ : ما كان ليفعل، فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ : أطفت بالبيت؟ فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به، ثم ذكر القصة وما فيها) . ["كتاب الروضة من الكافي" ج ٨ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦] .

فهل هناك طاعة فوق هذه الطاعة؟! حيث دخل الحرم ولم يطف بالبيت لأن سيده ومولاه رسول الله عليه الصلاة والسلام لم يطف به .

وذكر مثل ذلك المجلسي في كتابه "حياة القلوب" قال : (لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله المشركون. قال الرسول : لا أتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان ، فاتكأ بالشجرة، وأخذ البيعة لعثمان.. ثم ذكر القصة بتمامها) . ["حياة القلوب" ج ٢ ص ٤٢٤ ط طهران] .

مبايعة علي لعثمان رضي الله عنهما :

وكان علي يرى صحة إمامته وخلافته لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه، وكان يعد خلافته من الله رضي، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك، أو ينكر إمامته حاضراً كان أم غائباً ؛ كما قال في إحدى خطاباته رداً على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما : (إنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماماً كان لله رضي، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى) . ["نهج البلاغة" ص ٣٦٨ تحقيق صبحي] .

وكان أحد الستة الذين عينهم الفاروق ليختار منهم خليفة المسلمين وأمير المؤمنين، ولما بايعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بعد ما استشار أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار، ورأى بأنهم لا يريدون غير عثمان بن عفان رضي الله عنه بايعه أول من بايعه، ثم تبعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

(فأول من بايع عثمان عبد الرحمن بن عوف ثم علي بن أبي طالب) .
["طبقات ابن سعد" ج ٣ ص ٤٢ ط ليدن، أيضاً "البخاري" باب قصة البيعة
والإتفاق على عثمان بن عفان].
ويذكر ذلك علي رضي الله عنه بقوله : (فبايعتم عثمان فبايعته) . ["الأمالي"
للطوسي ج ٢ الجزء ١٨ ص ١٢١ ط نجف].

وكان من المخلصين الأوفياء له، مناصحاً: مستشاراً، أو قاضياً ، كما كان في
خلافة الصديق والفاروق، ولقد بوب محدثو الشيعة ومؤرخوها أبواباً مستقلة
ذكروا فيها أقضية علي في خلافة ذي النورين رضي الله عنهم أجمعين.
ولقد ذكر المفيد في "الإرشاد" تحت عنوان "قضايا علي في زمن إمارة
عثمان" عدة قضايا حكم بها علي ونفذها عثمان رضي الله عنه فيقول :
(إن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت، فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها وأنكر
حملها، فالتبس الأمر على عثمان، وسأل المرأة هل افتضك الشيخ؟ وكانت بكرأ
قالت : لا، فقال عثمان : أقيموا عليها الحد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام :
إن للمرأة سمين سم للمحيض وسم للبول، فلعل الشيخ كان ينال منها فسأل ماؤه
في سم المحيض، فحملت منه، فاسأل الرجل عن ذلك؟ فسئل، فقال : قد كنت
أنزل الماء في قبلها من غير وصول إليها بالافتضاض فقال أمير المؤمنين عليه
السلام : الحمل له والولد ولده، ورأى عقوبته على الإنكار فصار عثمان إلى
قضائه بذلك وتعجب منه) . ["الإرشاد" ص ١٢٢ ، ١١٣ ط مكتبة بصيرتي قم
، إيران].

وأيضاً (إن رجلاً كانت له سرية فأولدها ثم اعتزلها وأنكحها عبداً له ثم توفي
السيد فعنقت بملك ابنها لها وورث ولدها زوجها، ثم توفي الابن فورثت من
ولدها زوجها فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول : هذا عبدي ويقول : هي
امرأتي، ولست مفرجاً عنها، فقال عثمان : هذه مشكلة ، وأمير المؤمنين
حاضر ، فقال عليه السلام : سلوها هل جامعها بعد ميراثها له ؟ فقالت : لا،
فقال : لو أعلم أنه فعل ذلك لعذبتة، اذهبي فإنه عبدك، ليس له عليك سبيل، إن
شئت أن تسترقيه أو تعنقيه أو تبيعه فذلك لك) . ["الإرشاد" ص ١١٣].
وروى الكليني عن أبي جعفر محمد الباقر أنه قال :

(إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر قال عثمان لعلي عليه السلام
: اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر ، فأمر علي عليه السلام

فجلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة) . ["الكافي في الفروع" ج ٧ ص ٢١٥ باب ما يجب فيه الحد من الشراب] .

وقد ذكر اليعقوبي (أن الوليد لما قدم على عثمان، قال : من يضربه؟ فاحجم الناس لقرابته وكان أبا عثمان لأمه، فقام عليّ فضربه) . ["تاريخ اليعقوبي" الشيعي ج ٢ ص ١٦٥] .

ولا يكون هذا الفعل والعمل إلا ممن يقرّ ويصحّ خلافة الخليفة، ويتمثل أوامر الأمير، ويشارك الحاكم في حكمه، وكان علي بن أبي طالب وأولاده، وبنو هاشم معه، يطاوعون الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. ويدل على ذلك قول علي رضي الله عنه لما أرادته الناس على البيعة بعد استشهاد الإمام المظلوم ذي النورين رضي الله عنه، (دعوني والتمسوا غيري ... وإن تركتموني فأنا كأحدكم، ولعليّ أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم) . ["نهج البلاغة" تحقيق صبحي صالح ص ١٣٦] .

ذو النورين وعلاقاته مع أهل البيت:

ويدل على العلاقة الحميمة بينهم وبين عثمان رضي الله عنهم : قبول الهاشميين المناصب في خلافته ؛ كقبول المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبد المطلب القضاء. ["الاستيعاب"، "أسد الغابة"، "الإصابة" وغيرها] . وقبول الحارث بن نوفل أيضاً ["الطبقات"، و "الإصابة"] . وقبول عبد الله بن عباس الإمارة على الحج سنة ٣٥ . ["تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ١٧٦] .

وجهادهم تحت رايته، وفي العساكر والجيش التي يسيرها ويجهزها لمحاربة الكفار وأعداء الأمة الإسلامية، فقد اشترك عبدالله بن عباس ابن عم النبي p في المعارك الإسلامية الواقعة في أفريقيا سنة ٢٦ من الهجرة . ["الكامل لابن الأثير" ج ٣ ص ٤٥] .

واشترك كل من الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب في معارك برقة وطرابلس تحت قيادة عبد الله بن أبي سرح . ["تاريخ ابن خلدون" ج ٢ ص ١٠٣] .

واشترك كل من الحسن والحسين وعبد الله بن عباس تحت راية سعيد بن العاص الأموي في غزوات خراسان وطبرستان وجرجان . ["تاريخ الطبري" ، "الكامل لابن الأثير" ، "البداية والنهاية" ، "تاريخ ابن خلدون"] .
وغير ذلك من الغزوات والمعارك .

وكان عثمان يهدي إليهم الغنائم والهدايا ، كما كان يبعث إليهم الجواري والخدام .

ولقد نقل المامقاني عن الرضا - الإمام الثامن عندهم - أنه قال : (إن عبد الله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد ابن شهريار ملك الأعاجم ، فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين) . ["تنقيح المقال في علم الرجال" للمامقاني ج ٣ ص ٨٠ ط طهران] .

فكان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين ويحبهما ، وهما كذلك ، ويشهد لهذا أنه لما حوَصِر من قبل البغاة ، أرسل عليّ ابنه الحسن والحسين وقال لهما : (اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحداً يصل إليه) . ["أنساب الأشراف" للبلاذري ج ٥ ص ٦٨ ، ٦٩ ط مصر] .

وبعث عدة من أصحاب النبي ﷺ أبناءهم ليمنعوا الناس الدخول على عثمان ، وكان فيمن ذهب للدفاع عنه ولزم الباب ابن عم عليّ : عبد الله بن عباس ، ولما أمّره ذو النورين في تلك الأيام على الحج قال : (والله يا أمير المؤمنين ! لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج ، فأقسم عليه لينطلقن) . ["تاريخ الأمم والملوك" أحوال سنة ٣٥] .

بل اشترك علي رضي الله عنه أول الأمر بنفسه في الدفاع عنه (فقد حضر هو بنفسه مراراً ، وطرد الناس عنه ، وأنفذ إليه ولديه وابن أخيه عبد الله بن جعفر) . ["شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ١٠ ص ٥٨١ ط قديم إيران] .

(وانعزل عنه بعد أن دافع عنه طويلاً بيده ولسانه فلم يمكن الدفع) . ["شرح ابن ميثم البحراني" ج ٤ ص ٣٥٤ ط طهران] .

(و نابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئاً) . ["شرح ابن أبي الحديد" تحت "بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر"] .

وقد ذكر ذلك نفسه حيث قال : (والله لقد دفعت عنه حتى حسبت أن أكون آثماً) . ["شرح نهج البلاغة" لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٨٦] .

لأن ذا النورين منعهم عن الدفاع وقال : أعزم عليكم لما رجعتم فدفعتم أسلحتكم، ولزمتم بيوتكم . ["تاريخ خليفة بن خياط" ج ١ ص ١٥١، ١٥٢ ط عراق].

(ومانعهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وجماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان، وقال : أنتم في حل من نصرتي) . ["شرح النهج" تحت عنوان محاصرة عثمان ومنعه الماء].

وجرح فيمن جرح من أهل البيت وأبناء الصحابة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقنبر مولاة . ["الأنساب" للبلاذري ج ٥ ص ٩٥، "البداية" تحت "قتلة عثمان"] .

ولما منع البغاة الطغاة عنه الماء خاطبهم عليّ بقوله :

(أيها الناس! إن الذي تفعلون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين، إن فارس والروم لتؤسر فتطعم فتسقي، فوالله لا تقطعوا الماء عن الرجل، وبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء مع فتية من بني هاشم) . ["ناسخ التواريخ" ج ٢ ص ٥٣١، ومثله في "أنساب الأشراف"، للبلاذري ج ٥ ص ٦٩].

وقال المسعودي : (فلما بلغ علياً أنهم يريدون قتله بعث بابنيه الحسن والحسين مع مواليه بالسلاح إلى بابه لنصرته، وأمرهم أن يمنعوهم منهم، وبعث الزبير ابنه عبد الله، وطلحة ابنه محمداً، وأكثر أبناء الصحابة أرسلهم أبائهم اقتداء بما ذكرنا، فصدوهم عن الدار، فرمى من وصفنا بالسهام، واشتبك القوم، وجرح الحسن، وشج قنبر، وجرح محمد بن طلحة، فخشي القوم أن يتعصب بنو هاشم وبنو أمية، فتركوا القوم في القتال على الباب، ومضى نفر منهم إلى دار قوم من الأنصار فتسوروا عليها، وكان ممن وصل إليه محمد بن أبي بكر ورجلان آخران، وعند عثمان زوجته، وأهله ومواليه مشاغل بالقتال، فأخذ محمد بن أبي بكر بلحيته، فقال : يا محمد! والله لو رآك أبوك لساءه مكانك، فتراخت يده، وخرج عنه إلى الدار، ودخل رجلاان فوجداه فقتلاه، وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه، فصعدت امرأته فصرخت وقالت: قد قتل أمير المؤمنين، فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما من بني أمية، فوجدوه قد فاضت نفسه رضي الله عنه ، فبكوا، فبلغ ذلك علياً وطلحة والزبير وسعداً وغيرهم من المهاجرين والأنصار، فاسترجع القوم، ودخل علي الدار، وهو كالواله الحزين وقال لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ ولطم الحسن وضرب صدر الحسين، وشتم محمد بن طلحة، ولعن عبد الله بن الزبير) . ["مروج الذهب" للمسعودي ج ٢ ص ٣٤٤ ط بيروت].

ثم كان هو وأهله ممن دفنوه ليلاً، وصلوا عليه كما يذكر ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي :

(فخرج به ناس يسير من أهله ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء، فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه) . [شرح النهج لابن أبي الحديد الشيعي ج ١ ص ٩٧ ط قديم إيران وج ١ ص ١٩٨ ط بيروت].

وكان من حب أهل البيت له أنهم زوجوا بناتهم من أبنائه اقتداءً بنبيهم μ الذي زوجه ابنتيه كما سبق ، وسموا أبناءهم باسمه ، فقد ذكر المفيد أن واحداً من أبناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان اسمه عثمان :

(فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى (١) الحسن (٢) الحسين ... (١٠) عثمان أمه أم البنين بنت حزام بن خالد بن ورام) . [الإرشاد" للمفيد ص ١٨٦ تحت عنوان "ذكر أولاد أمير المؤمنين"] . وذكر الأصفهاني أنه قتل مع أخيه الحسين بكر بلاء.

(قتل عثمان بن علي وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وقال الضحاك : إن خولى بن يزيد رمى عثمان بن علي بسهم فأوهطه (أي أضعفه) وشد عليه رجل من بني أبان بن دارم فقتله وأخذ رأسه) . ["مقاتل الطالبين" ص ٨٣، "عمدة الطالب" ص ٣٥٦ ط النجف، و"تاريخ اليعقوبي" ج ٢ ص ٢١٣].

فهذا هو ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه صهر رسول الله وحببيه في الدنيا والآخرة، وحبیب أهل البيت وابن عمهم وعمتهم، وقريبهم، يحبهم ويحبونه كصاحبیه الصديق والفاروق ، كما بيناه من كتب الشيعة أنفسهم، ومن المصادر الأصلية الموثوقة المعتمدة لديهم بذكر الصفحات والمجلدات.

ختامًا : أسأل الله أن نكون ممن قال الله تعالى عنهم (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .